خطوة

الاستثمار في الطفولة المبكرة .. استثمار في المستقبل

مجلة فصلية - متخصصة في الطفولة المبكرة - يصدرها المجلس العربي للطفولة والتنمية- العدد ٤٣ شتاء ٢٠٢١

ملف العدد

الطفل والرقمنة .. فرص وتحديات

- الموهبة والتفوق وقضايا التهميش
- الأطفال أبطال في السينما
- كيف نفهم كذب الأطفال وادعاءهم؟

في هذا العدد

قصة صديقة الفراشات

- لغات خشبة المسرح ودورها في تحقيق فكرة تقبل الآخر لدى جمهور الطفل

خطوة

الإشراف العام

أ.د.حسن البيلاوي

أمين عام المجلس

هيئة التحرير

رئيس التحرير

إيمان بهي الدين

مدير التحرير

مروة هاشم

المشرف الفني

محمد أمين

الهيئة العلمية

أ.د. شبل بدران

رئيس الهيئة العلمية

أعضاء الهيئة العلمية (ترتيب أبجدي)

أ.أمل فرح

أ. إيمان بهي الدين

أ. سوسن رضوان

د. شهيرة خليل

أ.د. كمال نجيب

م. محمد رضا فوزي

د. محمد عطا

الهيئة الاستشارية (ترتيب أبجدي)

أ.د. أحمد أوزي

أ.د. إلهام ناصر

أ. جبرين الجبرين

د. خولة مطر

أ.د. سكينة بن عامر

أ. عبد اللطيف الضويحي

أ. غانم بيبي

أ.د. فاديا حطيط

أ. فاطمة المعدول

أ.د. ليلى كرم الدين

خطوة مجلة فصلية متخصصة في الطفولة المبكرة

تصدر عن المجلس العربي للطفولة والتنمية

برئاسة صاحب السمو الملكي الأمير

عبد العزيز بن طلال بن عبد العزيز

في هذا العدد

مقالات:

– كيف نفهم كذب الأطفال وإدعاءهم؟ 4

– الموهبة والتفوق وقضايا التهميش 8

– الأطفال أبطال في السينما 12

– لغات خشبة المسرح ودورها في تحقيق فكرة تقبل الآخر لدى جمهور الطفل 16

ملف العدد: الطفل والرقمنة .. فرص وتحديات

– الرقمنة وتحديات تنشئة الأطفال في عالم يتشكل من جديد 22

– الطفل والرقمنة التعليمية 26

– متطلبات التحول إلى التعلم الرقمي الموجه للأطفال في ظل أزمة كورونا 30

– تأثيرات الرقمنة على رفاهية الطفل 34

– الفضاء السيبراني.. واقع يقدم الفرص والتحديات 37

تجربة معلمة

– الـــدلال 40

نشاط

– اصنع .. العب .. تعلم «دبدوبي» 42

عروض

- فاعلية استخدام القصة الرقمية في تنمية مهارات القراءة الجهرية في مادة اللغة العربية لدى طلبة الصف الثاني الأساسي 44

– انعقاد الدورة (٢٥) للجنة الطفولة العربية بجامعة الدول العربية 48

المجلس العربي للطفولة والتنمية أُسِّسَ بمبادرة كريمة من صاحب السمو الملكي الأمير طلال بن عبد العزيز ، رحمه الله، عام ١٩٨٧.

جميع حقوق الملكية محفوظة للمجلس العربي للطفولة والتنمية

افتتاحية العدد

«**الطفل والرقمنة: فرص وتحديات**» ملف نستكمله في هذا العدد من مجلة خطوة، فالرقمنة وأدواتها لم تعد خيارا في حياتنا بقدر ما صارت واقعاً لا مفر منه، وذلك إذا ما اردنا أن نلحق بركب التقدم التكنولوجي ودخول مجتمع المعرفة والثورة الصناعية الرابعة وعالم ما بعد كورونا.

كلنا يدرك أن هناك فرصاً لا محدودة للاستفادة من الرقمنة في دعم وتعزيز قدرات أطفالنا وتشجيع مشاركتهم وتنمية معرفتهم، لكن هناك أيضاً تحديات علينا التكاتف والتعاون من أجل مواجهتها عبر التوعية والارشاد ووضع حزمة من البرامج والسياسات والتشريعات اللازمة.

جاء هذا العدد ليضم عدداً من الموضوعات حول هذا الملف من نواحي مختلفة ومتنوعة، وزاد التنوع عبر تقديم مجموعة من المقالات والتجارب والعروض الأنشطة والقصة والشعر، التي نحرص دوماً على أن تكون بين دفتي المجلة.

نوجه الشكر لجزيل لكل من ساهم ويسهم في صدور المجلة على المستوى العلمي والفني، كما نشكر كل القراء الذين يقدمون لنا دوما الحافز للاستمرار من أجل تحقيق الهدف المرجو من المجلة نحو تنمية الطفل وتوعية القائمين عليه في هذه المرحلة الهامة من عمره، والتي تتشكل فيها شخصيته.

نترككم مع محتوى هذا العدد، وإلى لقاء مع العدد القادم الذي سيخصص ملفه حول موضوع «**الطفل والموسيقى**»، فالموسيقى لما تتمتع به من سحر وجمال جاذب، تلعب دوراً كبيراً في حياة طفل مرحلة الطفولة المبكرة من حيث قدرتها على تحسين وتطوير وتنمية قدراته ومهاراته، وتحسين نموه، وتكوين شخصيته... ونتطلع أن يكون الملف القادم مفيداً بقدر أهمية موضوعه.

وفقنا الله دومًا لما فيه خير وصالح الطفل.

أ.د. حسن البيلاوي

المشرف العام على مجلة خطوة

«خطوة» مجلة علمية تعنى بمرحلة الطفولة المبكرة (من سن الميلاد - ٨ سنوات)، تنشر الفكر التربوي المستنير من وإلى الممارسين والمعنيين بمرحلة الطفولة المبكرة، وتنمي اتجاهات إيجابية لتنشئة الطفل في الوطن العربي، وفق مقاربة حقوقية تنموية في ضوء متطلبات مجتمع المعرفة.

تعبِّر الموضوعات المنشورة في المجلة عن آراء كاتبيها، ولا تعبِّر بالضرورة عن رأي المجلة.

كيف نفهم كذب الأطفال وادعاءهم؟

د. أحمد أوزي

أستاذ التربية بجامعة محمد الخامس – المغرب

شكّل البحث في كذب الأطفال وافترائهم، وادعائهم الاحتيالي موضوع العديد من الأبحاث، والدراسات النفسية والاجتماعية، ولم يقتصر الأمر على البحث في جانب الأخلاق الذي يستقبح هذا السلوك، وأُثير العديد من الأسئلة في الموضوع. فإلى أي حد يصدُق القول المأثور: «إن الحقيقة تُلتمس من أفواه الأطفال» ! فهم لا يعرفون الكذب. وما معنى الكذب؟ وهل الطفل الذي يكذب، يمكن نعتُه بالكذاب؟ ما معنى الكذب من الوجهة السيكولوجية؟ في أي مرحلة عمرية يبدأ الكذب بالظهور لدى الأطفال؟ هل يصنع الأطفال تخيُّلاتهم واهتماماتهم الخاصة للتعامل مع المواقف الصادمة؟ وكيف يمكن مساعدة الأطفال على التخلص من الكذب وعدم التعود عليه؟

الواقع أن شخصية الطفل وتكوينها تتداخل فيها مجموعة من العوامل الوراثية والبيئية، فهناك تأثير الأسرة والمدرسة، وتأثير المحيط الاجتماعي والبيئة الطبيعية، مما يصعُب معه ولوج عالمه بسهولة.

إن تقدم العلوم وتطورها أدى إلى تواري الاعتقاد الذي كان يعتبِر الطفل «راشداً مُصغَّراً». وتأكد للباحثين أن شخصية الطفل تختلف عن شخصية الراشد، فلكُلٍّ منهما استعداداته وقدراته المختلفة. بمعنى أن الاختلاف بين الطفل والراشد ليس اختلافاً في الحجم أو الكَمّ، وإنما هو اختلاف في النوع، فلكل منهما تفكيره وإدراكه الخاص في النظر إلى العالم ومحتوياته، وإلى التصرف بأسلوبه الخاص في المواقف المختلفة.

أولاً: تعريف الكذب

يمكن تعريف الكذب بأنه التغيير الواعي للحقيقة، أو أنه تأكيد ما نعرف أنه خطأ أو العكس. وبعبارة أخرى، أن تكذب معناه أن تؤكد للشخص الذي له الحق في معرفة الحقيقة، شيئاً تعرف أنه خطأ من أجل خداعه . وإذا كان الصدق هو مطابقة الكلام للواقع، فإن الكذب هو مخالفة الكلام للواقع.

عندما يتكرر الكذب ويغدو هدفا في حد ذاته، فإنه يصبح حالة مَرَضيَّة تستدعي العلاج، فالطفل إذا وصل إلى «سن التعقُّل» ولا يزال يكذب، فإن القلق يتملك الأبوين؛ لأن الكذب في هذه الحالة يصبح مرضاً يحتاج إلى الدراسة العميقة. ويعدُّ الكذب في هذه المرحلة العمرية بمثابة ناقوس خطر يعبر عن رفض الواقع، أو أنه يشكل معاناة عاطفية، أو الشعور بالنقص أو اضطراباً في نمو الشخصية.

الكذب إذا استمر مع الطفل قد يكون تعبيراً عن رفض الواقع

ثانياً: لجوء الطفل إلى الكذب بسبب خصوبة خياله

يعرف خيال الطفل خصوبةً كبيرةً في مرحلة الطفولة المبكرة، ويُلاحظ ذلك جيداً من

خلال ألعابه وأحلامه أثناء اليقظة. فاللعب الإيهامي أو الخيالي يعرف قمة نشاطه لدى أطفال هذه المرحلة، فهم يركبون العصا على أنها حصان، ويكلمون الدُّمَى بكلماتٍ مختلفةٍ تعدُّ انعكاساً لما يسمعونه ويشاهدونه في بيئتهم. كما أن هذا اللعب الإيهامي يجد مادته الخصبة التي يُسقطها الأطفال على لُعبهم فيما يجيش في نفوسهم. فقد تتخيل طفلة معينة أنها أُمٌّ تلاطف دُمْيتها وكأنها ابنتها، وقد تُسقط خوفها الذي تشكو منه عند ركوب السيارة أو الطائرة على لعبتها، فتعمدُ إلى طمأنتها والتخفيف عنها.

وتلعب القصص المختلفة التي تُروى للأطفال في الروض أو البيت دوراً مهماً في تأجيج خيالهم وتنميته. ذلك الخيال الذي يعدُّ عنصراً مهماً في ابتكارات الأطفال وإبداعهم المختلف. غير أن هذا الخيال الخصب يؤدي بهم أحياناً إلى الخلط بين ما يتخيلونه وبين ما هو واقع. فقد يتوهم الطفل شيئاً ويصدقه، ومن هنا مصدر « كذبه»، غير المُتعمَّد. ولذلك يُدعى كذب الأطفال في هذه السن «الكذب الأبيض»؛ تمييزاً له عن الكذب المقصود. فقد لا يتردد الطفل مثلاً في الدخول على أمه في البيت، بعد عودته من الروض مجهشاً بالبكاء، بدعوة أن طفلاً في الروض ضربه أو أخذ منه لعبته، أو أنه شاهد في طريق عودته كبشاً يطير، والحال أن كل ذلك من صنع أوهامه وخياله الخصب الذي يختلق الصور والمشاهد ويفتعلها. وذا ما يفرض على الأبوين معرفة نفسية الطفل وخصوصيتها في هذه المرحلة؛ حتى يتجنبوا العديد من الخلافات والنزاعات، وسوء فهم مع مربيات الروض؛ وكذا مع آباء وأولياء رفاق ابنهم في الروض.

ثالثاً: الدلالة النفسية لكذب الأطفال

الواقع أنه ليس هناك كذب بالفطرة؛ لذلك علينا أن نبحث عن الدوافع التي تدفع الطفل

خيال الطفل قد يكون سبباً في توهمه شيئاً وتصديقه

إلى الكذب. ومن هنا ينبغي التمييز بين أنواع الكذب الذي يصدُر عنه ومعرفة دوافعه الأساسية:

أ. الكذب من أجل الحصول على مزيدٍ من تقدير الذات، والحصول على المدح والثناء والشهرة؛

ب. الكذب لتجنب العقاب والتهديد أو ا لضغط ؛

ج. الكذب من أجل التعويض، كأن يقوم الطفل بتضخيم شيء تافه، للبحث عن إثارة الاهتمام ولفت الانتباه؛

د. أكاذيب عدوانية أو مدمرة، تكشف أحياناً عن الرغبة في الانتقام والصراع والتنافس الشديد أو عدم الشعور بالراحة؛

هـ- أكاذيب من أجل الإخلاص لرفاقه وحما يتهم ؛

و. أكاذيب من أجل إخفاء بعض الأشياء، تجنباً للعقاب ولتحقيق التوازن النفسي؛

ز. أكاذيب من أجل التقليل من شأن الآخرين.

من خلال ما سبق، يتضح أن الأطفال يلجأون إلى الكذب لعدة أسباب، منها الهروب من العقاب وتجنبه، أو عدم تحمل المسئولية، أو استجداء عطف الراشدين، أو طمعاً في الحصول على شيء معين، وتلبية رغباتهم، وإشباع نزواتهم، أو للزهو ولفت أنظار غيرهم، أو لتعويض نقص يشعرون به، أو كردِّ فعل على المعاملة السيئة التي يتعرضون إليها، إلخ.

وعلى كل حال، فللكذب دائماً دلالة معينة على المستوى النفسي، ومن المهم البحث عن دوافعه؛ من أجل تجنبه، كأسلوبٍ سهلٍ يلجأ إليه الطفل، ويغدو آليَّة نفسية تتوطن عليها نفسه وتتعود.

إن كذب «الطفل السَّوِيّ» إلى حدود سن السابعة، ليس بالضرورة حالة مَرَضيَّة. ولا

نقصد بـ «الطفل السوي» نموذجاً تربوياً مثالياً، وإنما نقصد شخصاً متوازناً، لم يكشف لديه الاختبار الطبي والنفسي أي تغيير عميق، سواء أكان تكوينياً أم مكتسباً .

إن مفهوم الطفل الخصب الخيال، أو الطفل الكذاب حاضرة باستمرار ولها راهنيتها في تمثلات الأسرة وفي الأساطير والمخيال الاجتماعي. مما قاد العديد من الباحثين إلى دراسة وتحليل مصداقية أقوال الأطفال وخطابهم.

إنه من المألوف أن يكذب الأطفال. وعلينا بوصفنا راشدين مساعدتهم على التعود على الصدق ولبلوغ ذلك، علينا في البداية أن نأخذ بعين الاعتبار أن الأطفال يختلفون عنا، ومن ثمة التمييز بين الكذبة الصغيرة والكذبة الكبيرة، وعلينا التحلي بالهدوء ومحاولة فهم سلوك الطفل للوقوف على منشأ الأكاذيب لديه، والتمييز بين أكاذيب صغيرة عبارة عن قصص خيالية وهي ادعاءات لا أساس لها من الصحة، كان قد استخدمها وأعطت النتيجة المطلوبة، كتجنب العقاب أو الحفاظ على احترام الذات، إلخ.

رابعاً: الأطفال يحبون روي القصص والحكايات

إذا أخبر طفلك فجأةً صديقه الصغير بأن لديه بدوره قطة، فمن المحتمل جداً أن وراء كذبه، ببساطة تختفي رغبة حقيقية في امتلاك قطة. ولا حرج في أن يكون في رأسه ما لا يمكن فعله في الواقع. ومع ذلك، حتى لا يُشجع على هذا المسار الخطأ، ينبغي الاهتمام بمشاعره وذلك بسؤاله، على سبيل المثال، ما إذا كان يرغب في قطة ولماذا.

إننا كثيراً ما نسمع من الطفل مثل هذه العبارات: «لم أفعل شيئاً»، «هذا ليس أنا!».

إن أكاذيب الطفل المتكررة والمتعمدة، تعدُّ علامةً على عدم احترامه لذاته؛ بسبب عدم إدراك أفعاله السيئة، ويلجأ إلى حماية نفسه. مما يدعو إلى مساعدته على ترك هذه العادات الخادعة.

الكذب المرضي غالباً ما ترافقه اضطرابات سلوكية أ أخرى

خامساً: الكذب المَرَضيّ لدى الأطفال

قد يكون الكذب عَرَضاً من أعراض الشخصية المضطربة اضطراباً شديداً، مصدره تكوين أوَّلي، ويمكن للبيئة التأثير فيه، كما قد يكون بفعل التكوين النفسي للطفل.

الكذب ذو المصدر الأوَّلي للشخصية ليس للوسط البيئي والتربية التأثير الشديد عليه، ويعود سببه إلى التخلف العقلي والفقر وعدم التوازن بحيث يكون تفكك الشخصية هو المصدر.

وهناك نوع من الكذب الذي يُدعى «الكذب العُصَابي» (Mensonge névrose) له مصدر وخصائص ومعالجة خاصة، وهو يظهر من خلال حالة نفسية تعرف اضطراباً وصراعاً عاطفياً لا شعورياً. وتبين الاستكشافات النفسية للاختبارات الإسقاطية عدم اتساق العلاقات الأسرية أو عدم اكتمالها بسبب غياب الأب أو الأم، أو هما معاً بسبب اليُتم أو الهجران. كما قد يكون مصدر ذلك التفكُّك الأسري، الطلاق أو الانفصال أو سوء التفاهم. كما قد يكون المصدر هو المنافسة بين الإخوة في الأسرة، أو الحماية الأبوية المفرطة، إلخ.

هذا، وينبغي للمظهر الإكلينيكي للكذب لدى الطفل، أن يثير الانتباه إلى الجوانب التالية:

إن الكذب عامةً في هذه الحالة يرافق اضطرابات سلوكية أخرى، مثل العدوانية، وعدم الاستقرار، ومعارضة السلطة، واللاتسامح تجاه الحرمان، والتبول اللاإرادي، والسرقة، واضطرابات النوم، والسلوك النكوصي، غير أنه يمكن أن يكون منفرداً. ويتميز سلوك الطفل خلاله برفض الواقع والبحث عن السلوك التعويضي والنكوص والشعور بالذنب.

إنه من السهل التفكير بأن العلاج سيكون

علاجاً نفسياً في كل هذه الحالات. بحيث يكون علاجاً نفسياً للأبوين وعلاج الطفل بواسطة التقنيات التحليلية أو الإيحاء التحليلي (العلاج الفردي أو العلاج الجماعي، أو العلاج عن طريق المسرح ، إلخ).

سادساً: مساعدة الطفل على تجنب الكذب

من النادر ألَّا يكذب الأطفال، وعلى الراشدين مساعدتهم على التحلي بالصدق. ولتحقيق ذلك ينبغي أن نضع في الاعتبار أن الأطفال يفكرون بطريقةٍ مختلفةٍ عن الراشدين. ولهذا ينبغي التمييز بين الكذب وبين مجرد قصة مُتخيَّلة. وعلى الأبوين التحلي بالهدوء والمنطق والقيام بفهم سلوك الطفل والاسترشاد بالتوجيهات التالية:

١. إن من طبيعة الأطفال تقليد الكبار؛ خاصة الأبوين. لذلك يجب عليهما ألا يقطعا وعوداً لا يقومان بالوفاء بها، وإلا فإن ذلك مدعاةٌ لتعلُّم الطفل الكذب؛

٢. من صور الكذب رؤية الطفل والديه أو أحدهما يكذب أمامه مما يغرس في الطفل الكذب؛

٣. على الأبوين أو غيرهما من المُربِّين والمربيات قبل كل شيء، الحفاظ على هدوئهم إذا واجهوا حالات الكذب المقلقة والمسيئة إلى سلوك الطفل، وعدم إظهار الغضب أو القلق الشديد أو اللجوء المباشر إلى العقاب؛ فمن شأن مثل هذه الردود الفعلية أن تؤدي في كثيرٍ من الأحيان إلى المزيد من الأكاذيب الأخرى التي تستند إلى الخوف؛

٤. لا تصف ابنك بالكذاب ولا تُهِنْه بأي شكل من الأشكال، بقدر ما يلزم إخباره بما يترتب عن السلوك المتصف بالكذب من أخطار؛

٥. عِوَض اللجوء إلى إهانة الطفل، ينبغي القيام بتقدير ما يصدُر عنه من الصراحة والأفعال التلقائية الشُّجاعة وتقييمها والثناء عليه؛

٦. إذا لجأ الطفل إلى الكذب مرةً أخرى، عبر له عن دهشتك واستغرابك لتصرفه وذكِّره بأمثلة داعمة تؤكد صدقه؛ حتى يؤمن بنفسه ويثق بشرفه؛

٧. إن الأطفال غالباً ما يعتقدون بأن الأشخاص الطيبين يقومون دائماً بأشياء جيدة، بينما يمكن لأي شخص سيئ أن يفعل أشياء سيئة فقط.

إن هذه الطريقة تغري الطفل، وتدفعه إلى إنكار أخطائه؛ لكي يظهر كشخص جديد وحسن السلوك، وذلك عندما نثني على سلوكه ونمنحه فرصة لتعديله، وتشجيعه على الاعتذار وإعادة تكوين ذاته. إننا بهذه الكيفية نغرس فيه الأسلوب الصحيح للتصرف ونعزز لديه الشعور بأنه شخص جيد وصادق في أصله. إنها محاولة لإقناعه بأنه شخص في طبيعته ليس كذاباً. ولو أننا لجأنا إلى أسلوب مخالف، فإن الطفل الذي يوصف بالكذب، سيعقد العزم على حقيقة أنه كاذب ومن ثَمَّ فهو يعتبِر كذب الأطفال شيئاً طبيعياً.

إننا كلما أظهرنا للطفل أننا نثق به، وأننا لا نشك في كلامه، إلا وكان ذلك حافزاً أساسياً له ليكون صادقاً ويخبرنا بالحقيقة. فالطفل الذي يلجأ إلى الكذب غالباً ما يكون طفلاً يفتقد الثقة في نفسه ودور المُربِّين إعادة الطمأنينة إليه ومنحه المزيد من الاهتمام الذي ينقصه ويدفعه إلى اللجوء إلى الكذب للحصول على استحسان والديه وأفراد محيطه.

إن منهجية عقاب الطفل الذي يلجأ إلى الكذب منهجية لا تساعد على نموِّه وتفتُّح شخصيته. فليس الخوف من العقاب هو الذي سيمنعه من الكذب وارتكاب الأخطاء. فلو كان العقاب هو الذي سيمنعه من ارتكاب الخطأ، فإنه سيرغب في إعادته من جديد. فالمهم هو اختيار استراتيجية كفيلة بعدم العودة إلى الكذب .

إن على المُربِّين، آباء كانوا أو معلمين، أن يضعوا في اعتبارهم دائماً، أن الأطفال يختزنون العديد من الكنوز، وأنهم يولدون طيبين، ودورنا تنمية السلوك الإيجابي لديهم، عِوضَ أن نطلق عليهم صفات وأسماء اللصوص والكذابين والأشرار ويقومون بالالتزام بها والإيمان بها وتبنيها.

الموهبة والتفوق وقضايا التهميش

أ.م.د. أحمد عبد الرحيم العمري

أستاذ علم نفس الطفل المساعد – كلية التربية للطفولة المبكرة – جامعة القاهرة – مصر

يتفق الباحثون في مجال الموهبة والتفوق أن الموهوبين يمثلون مجموعة متنوعة وغير متجانسة. فالموهوبون والمتفوقون ليسوا سواء ولا يجب أن يُنظر إليهم على أنهم مجموعة متجانسة واحدة، بل إن الواقع يشير إلى أن هناك أوصافًا مختلفة وملامح متعددة للموهوبين والمتفوقين؛ لذلك فإن استراتيجيات العمل معهم وأساليب رعايتهم وتربيتهم يجب أن تتنوع وتختلف باختلاف خصائصهم وسماتهم واحتياجاتهم، كما تتنوع وتختلف في الوقت نفسه مشكلاتهم وقضاياهم، ويُصنف الموهوبون والمتفوقون بالحقل التربوي من خلال تفاعلهم داخل الروضات والمدارس، مع المنهج والأقران والمعلمين والإدارة إلى ستة أنواع حسب السمات والسلوكيات الغالبة عليهم، وهي كالآتي: (الناجح – المُستقوِي – المُتخفِّي – المنسحب – المُعاق – المتوافق).

هذا وتشير جميع الأدبيات إلى ما يعانيه الموهوبون والمتفوقون – بصرف النظر عن أنواعهم وتصنيفاتهم – من مشكلات ذات ارتباط وثيق بتفوقهم وتميزهم؛ سواءً مع أنفسهم أو أقرانهم أو معلميهم أو مع المنهج المُعدّ لَمن هم دون مستواهم بكثير، ولا يقف الأمر عند ذلك بل يتعداه بما يمتلكون من سمات وخصائص رافضة للانصياع لما هو مألوف، باحثة عن إيجاد روابط بين عناصر يصعُب على العقل العادي إيجاد أي رابط بينها، إلى نشأة مشكلات متعددة مع النظم والإدارات الخاصة بالمؤسسات التربوية التي ينتمون إليها.

وبشكلٍ عامّ، يعاني جميع أنواع الموهوبين أو المتفوقين من مشكلات وثيقة الصلة بقضايا التهميش من قِبل المعلمين، تتمثل في تعذر اكتشاف المعلمين لموهبتهم وتفوقهم؛ وخاصة بمرحلتَي الحضانة والروضة والسنوات الأولى من المرحلة الابتدائية؛ وكذلك يندرج الأمر على جميع المراحل التعليمية بالنسبة إلى المعلمين الذين ينصبُّ اهتمامهم على المظاهر

الخارجية والسلوكيات والسمات السطحية للطفل، فيغالون بتقدير ورعاية الطفل غير الموهوب المؤدب والمطيع والمتجاوب، على حساب تهميش وإهمال الطفل الموهوب أو المتفوق المشاغب وغير المطيع أو ذي المظهر الخارجي غير المناسب.

كذلك قد تحجب الأسرة وتهمِّش قسرًا موهبة الطفل، حيث تعمد إلى توجيه الطفل نحو إخفاء مواهبه وقدراته خوفًا عليها من التلاشي المبكر نتيجة العين والحسد، فتَئِدُها في مهدها أو تحدُّ من فرص ظهورها بدلًا من السعي إلى تنميتها.

وما يهمنا في هذا السياق هو إلقاء الضوء على عددٍ من المشكلات المتعلقة بقضايا التهميش والتي يعاني منها بعض أنواع الموهوبين أو المتفوقين؛ وبوجهٍ خاصّ كُلٌّ من الموهوب أو المتفوق (المستقوي – المتخفي – المنسحب – المعاق).

– **فالطفل الموهوب أو المتفوق المستقوي**، هو ذلك الطفل العنيد، صعب الانصياع الذي يناقش باستمرار المعلومات والقرارات والقوانين، رافضًا أن يكون الطفل المطيع المثالي. ويخشى المعلمون غير المتخصصين وضعيفو الثقة بأنفسهم هذا النوع من الأطفال؛ لأنهم دائمو التساؤل والنقاش ويرفضون الانصياع والقيام بالمهام الموكلة إليهم، إنهم أولئك الأطفال الذين يتساءلون عن كل شيء وغالبًا ما يكونون من الأطفال الذكور.

من هنا فإن المعلمين في كثيرٍ من الروضات والمدارس غالبًا ما يهمشون ويغفلون هؤلاء الأطفال ولا ينظرون إليهم كموهوبين؛ بسبب سلوكهم غير المرغوب وصعوبة التحكم بهم. ويعاني هؤلاء الأطفال في الغالب قلةَ التعزيز والتعرض المفرط للعقاب وعدم الاتساق والتناقض في أساليب التعامل بتنوع المعلمين ومدى استيعابهم وتقبُّلهم للطفل؛ مما يزيد من مستوى الإحباط لدى هؤلاء الأطفال؛ لذلك فإن المعلمين الذين لا يعرفون صفات هؤلاء الأطفال الموهوبين أو المتفوقين المُتحدِّين، قد يتسببون في كره هؤلاء الأطفال لروضاتهم ومدارسهم وفشلهم الدراسي في نهاية المطاف.

إن أغلب الصفات المنتشرة بين الأطفال الموهوبين أو المتفوقين المستقوين والناتجة عن تهميشهم وسوء التعامل معهم، هي ضعف مهارات بناء العلاقات وتدنِّي مفهوم الذات وضعف التحكم بالنفس وقلة الصبر والإحباط العالي والصراع الدائم مع المعلمين والوالدين؛ الأمر الذي قد يؤدي إلى أن يصبح الطفل الموهوب أو المتفوق عدوانيا وأكثر احتمالًا للتعرض للاضطرابات الانفعالية من الآخرين.

الموهوبون والمتفوقون يختلفون في خصائصهم وسماتهم واحتياجاتهم

– **الطفل الموهوب أو المتفوق المتخفي**، عادة ما يكون هذا النوع من الأطفال الإناث اللاتي لا تتم ملاحظة وجودهن خلال الفترة التي يقضينها في التعليم بالروضة أو المدرسة. ويمكن أن تكون مثل هذه الطفلة من أولئك اللاتي بدأن حياتهن في الروضة بطاقة ودافعية عالية للتعليم، ثم ما تلبث أن تبدأ دافعيتها بالانخفاض تكيُّفًا مع مستويات وقدرات وتوقعات قريناتها كلما انتقلت من مرحلة إلى أخرى، فهن لا يرغبن في لفت الانتباه إليهن بوصفهن مختلفاتٍ أو متفوقات. فيَمِلْن قسرًا إلى تهميش أنفسهن وإخفاء قدراتهن الحقيقية، حيث يعتقدن بأن تلك القدرات يمكن أن تجعل القرينات ينظرن إليهن على أنهن غير جذابات وغير مُرحَّب بهن.

ومن بين الأطفال الذين تظهر عليهم بعض سمات «الموهوب أو المتفوق المتخفي»، أولئك الذين أتوا من فئات خلفياتها الثقافية والاجتماعية تمثل أقلية داخل مجتمعاتهم أو من فئات متدنية الدخل؛ الأمر الذي قد يقودهم إلى إخفاء قدراتهم الحقيقية والسعي إلى التكيُّف والتناغم مع قدرات الأقران، سعيًا منهم إلى الاحتفاظ بحب الأقران.

وعلى الرغم من أن هؤلاء الأطفال يتمتعون بقدرات فكرية عالية ومواهب متميزة، فإن المعلمين يعجزون عن إدراك قدراتهم الحقيقية والتعامل معهم بما يدعم تلك القدرات وينميها، وعلى النقيض غالبًا ما يتعرض هؤلاء الأطفال الإناث اللاتي يتسمن بالموهبة والتفوق المتخفيات إلى الإحباط المنظم من قِبل قريناتهن وعائلاتهن وأحيانًا من بعض المعلمين والمحيطين بهن؛ مما يمنعهن من

استخدام مواهبهن بطريقة خلّاقة.

إن أغلب الصفات المنتشرة بين الأطفال الموهوبين أو المتفوقين المتخفيين والناتجة عن تهميشهم لأنفسهم وسوء التعامل معهم، هي ضعف الدافعية وقلة احترام الذات وضعف العلاقة بينهم وبين معلميهم .

– **الطفل الموهوب أو المتفوق المنسحب،** تتضمن هذه الفئة الأطفال الموهوبين أو المتفوقين الذين يعيشون في حالة فقر شديد أو يعيشون ظروفًا تتمثل في إساءة المعاملة والإهمال؛ وكذلك الأطفال الذين يواجهون حالةً من التمييز العنصري ضدهم على أساس الخلفية الثقافية أو الاجتماعية أو النوع؛ وكذلك كل الأطفال من مختلف الخلفيات الذين واجهوا تمييزا صادمًا ما .

فقد يكون مثل هؤلاء الأطفال المتعلمين قد واجهوا أحداثًا تهميشية وتمييزية مجحفة في سِنِي طفولتهم لم يتنبه إليها أحد، أو يهتم بها أحد أو لم تأخذ الوقت اللازم للتقصِّي حول الأمر ورد حقوقهم المسلوبة بلا وجه حق؛ مما ينتج عنه تأجج الشعور بالظلم وإحباط الطفل فيحتقن في نفسه غضب عارم، لا يقتصر توجيهه ناحية كامل النظام التعليمي بمَنْ في ذلك المعلمون والإداريون، بل يتعداه إلى الوالدين والمجتمع.

إن الطفل الموهوب أو المتفوق المنسحب هو الذي رفض أن يتكيَّف ويقبل بالأمر الواقع وفضل الانسحاب الكامل عن مصدر الإحباط والصراع. فلا شك أن طفلًا كهذا قد لا يرغب في الانسحاب من الروضة أو المدرسة فحسب، ولكن قد يصل به الأمر في نهاية المطاف إلى الانسحاب من الحياة بأكملها حال استمرار تعرضه لخبرات التمييز المجحفة.

إن أغلب الصفات المنتشرة بين الأطفال الموهوبين أو المتفوقين المنسحبين والناتجة عن مواقف التهميش والتمييز والظلم الذي تعرضوا له، تتمثل في ضعف الدافعية وسرعة الغضب والشعور بالاضطهاد والميل إلى العدوانية، كما أن كثيرًا من سمات الأطفال الموهوبين أو المتفوقين المنسحبين يمكن ملاحظتها موجودةً في العوامل المؤدية إلى الانتحار، كمشاعر الإحباط والغضب والعزلة الاجتماعية ورفض المجتمع.

– **الطفل الموهوب أو المتفوق المعاق،** تتضمن هذه الفئة الأطفال الموهوبين أو المتفوقين المُعاقين، حيث أن هؤلاء الأطفال غالبًا ما يتم تصنيفهم طبقًا لما لا يستطيعون القيام به؛ أي طبقًا لما يُرى من ضعفهم في مقابل النظر إلى ما يستطيعون القيام به أي طبقًا لما يُرى من قوتهم، فيتم التركيز على جوانب ضعفهم وعجزهم في مقابل تهميش جوانب قوتهم وتميُّزهم، أو تنعكس الصورة فيتم تصنيفهم طبقًا لما يستطيعون القيام به في مقابل تهميش جوانب ضعفهم، أو لا يتم تصنيفهم بأي صورةٍ كانت!

وبناءً على ذلك يُصنف الأطفال الموهوبون المعاقون إلى ثلاثة نماذج، هي:

– نموذج الموهبة تحجب الإعاقة (الأطفال مُصنَّفون رسميًا بأنهم موهوبون ولم يُصنفوا بأنهم ذوو إعاقة).

– نموذج الإعاقة تحجب الموهبة (الأطفال مصنفون رسميًا بأنهم ذوو إعاقة ولم يُصنفوا بأنهم موهوبون).

– نموذج الموهبة والإعاقة يحجبان بعضهما البعض – لا تظهر الموهبة ولا الإعاقة بشكل واضح (الأطفال غير مصنفين بأنهم موهوبون أو ذوو إعاقة).

وغالبًا ما لا ينجز الأطفال الموهوبون المعاقون مهامَّهم التعليمية بما يوازي مستواهم الحقيقي، وذلك لاهتمام المعلمين بنواحي الضعف، ومحاولة تدريب المعاق على تخطيها وجعلها محطًا للاهتمام، وتهميش قدراته الأخرى التي تدل على الموهبة

حيث يميل المعلمون إلى الاعتقاد الخطأ أن الموهبة والذكاء يوجدان عند الأطفال المتفوقين دراسيًا فقط، أو للتداخل بين بعض السمات والخصائص المُشتركة بينهم وبين بعض الفئات الأخرى كذوي النشاط الحركي الزائد. كذلك قد يميل الأطفال الموهوبون أو المتفوقون المعاقون إلى تهميش أنفسهم بأنفسهم أيضًا، فلا يكشفون عن قدراتهم وذكائهم الحقيقي خوفا من تكليفهم بمهام أكثر من غيرهم.

إن أغلب الصفات المنتشرة بين الأطفال الموهوبين أو المتفوقين المعاقين والناتجة عن مواقف التهميش، تتمثل في قصور المهارات الاجتماعية وتدنِّي مفهوم الذات وصعوبة في الذاكرة قصيرة المدى وطويلة المدى وقلة المهارات الدراسية والتنظيمية والاندفاع المفرط، بالإضافة إلى ارتفاع مشاعر الغضب والخوف من الفشل والرغبة الجامحة للسيطرة وأحيانًا الخوف من النجاح، وكلها قضايا اجتماعية وانفعالية يمكنها أن تعوق أي تفوق تعليمي للأطفال الموهوبين أو المتفوقين المعاقين.

أساليب التعامل البناء مع الأطفال الموهوبين أو المتفوقين المهمشين:

- استخدام مبدأ التعزيز مع أي تميز أو أي عمل جاد للطفل.
- اعتماد مبدأ الفروق الفردية في التعامل مع الأطفال؛ وكذلك تعليم الطلبة أن يتفهَّموا ويُقدِّروا فروقاتهم الفردية وقبول الآخر.
- إعداد معلمين مدربين على التعرف والتعامل مع هذه الفئات من الأطفال.
- الاهتمام بالنشاطات التربوية الفردية التي تتناسب مع تنوع قدرات الأطفال.
- تشجيع أساليب التعلُّم الذاتي مما يُسهم في تطوير مهارات الاستقلالية والمسئولية والإبداع ومهارات التفكير.
- التنوع في أساليب التعليم والعرض واستخدام وسائل تعليمية تستثير حواسَّ متعددة لدى الطفل، بما يتواكب مع تنوع قدرات الأطفال.
- تعزيز التواصل مع الطفل والأسرة بما يحقق التكامل والتنسيق بين المنزل والمؤسسة التربوية، وحل أي مشكلات تعترض تحقيق الطفل لإمكاناته.
- الاهتمام بالخبرات والتجارب التي يتعرض لها الأطفال والعمل على حلها.
- إحلال روح التعاون والمشاركة بدلًا من المنافسة والاهتمام بالأنشطة الجماعية على حساب الأنشطة الفردية.
- تضمين تنمية ورعاية الجوانب النفسية وبناء شخصية الطفل بالبرامج التربوية، كأهداف عامة تسعى إلى تحقيقها بجانب الأهداف التربوية.

الأطفال أبطال في السينما

محمود قاسم

كاتب – مصر

اعتمدت بطولات الأفلام في سينما العالم على البطل الرجل سواء كان المغامر أو الأب، ومن النادر أن يوجد فيلم يكون فيه البطل الرئيس هو طفل، وذلك في أفلام يشاهدها الجميع كبارًا وصغارًا. ولكن في بعض الأحيان كانت هناك طفرات تعتمد على ظهور طفل صغير دون ١٠ سنوات، أو طفل يكون هو محور الأحداث كلها بما يُسمَّى «one man show»؛ والسبب في ذلك قلة الأطفال النابغين في التمثيل الذين يمكنهم حمل نجاح فيلم بأكمله، والمشكلة في ذلك هي أن الطفولة قصيرة العمر وسرعان ما يصير الصغير صبيًا ينطبق عليه سمة الرجل البالغ، والأسماء التي لدينا محدودة منها في بداية عمر السينما اسم كل من «چاكى كوبر» و«شرلي تمبل». وفي الستينيات كانت هناك «هيلي مايلز»، وبالنسبة إلى تمبل فكانت تغني وترقص وتؤدي الأدوار الكوميدية وتقلد، ولم تعثر السينما على شبيه بها حتى الآن .

وفي مصر كانت لدينا مثل هذه الطفلة مرة واحدة فقط هي فيروز ذات الأصول الأرمينية، والتى صُنعت من أجلها الأفلام التي تقوم ببطولتها على طريقة «طفلة واحدة فقط». ومن حُسن الحظ أن أنور وجدي التقطها مبكرًا لتكون هي بطلته في فيلمين متتاليين، هما «ياسمين» ١٩٥٠ و«دهب» ١٩٥٣، وفيما بين الفيلمين قدمت فيلمًا يحمل اسمها هي «فيروز هانم» كأمر لم يتكرر قط في كل السينما. كان أنور وجدي هو المخرج والبطل الممثل في التمثيل أمامها، منح موهبتها روحًا فريدة بشكل ملحوظ في الفيلمين المذكورين، حيث القصة هنا قريبة من فيلم الغلام لشارلي شابلن مع تغيير الطفل إلى طفلة صغيرة تعاني فقدانَ الأسرة ويقوم بتربيتها رجل مقتدر الحال، فيقدمها بموهبتها إلى

الطفلة فيروز نموذج لازال الكل يشاهد أفلامها ولا يوجد لها بديلاً

الناس حتى تعود إلى أسرتها، هي الطفلة الصغيرة نفسها من فيلم إلى الآخر تغني وترقص وتقلد الكبار بشكلٍ لا يُصدق؛ بدليل أن الناس يشاهدون هذه الأفلام ولا يجدون لها بديلًا حتى الآن.

ما يعنينا في هذه الدراسة أن الطفلة هي البطلة الرئيسة في هذا الفيلم، حتى لو كان أنور وجدي مصاحبًا لها أو نجوم ذوو قيمة مثل مديحة يسري وزكي رستم وماجدة، فجميعهم شخصيات ثانوية إلى جانب البنت حبوبة التى تملأ الصالات والشوارع بالاستعراضات، فلا ننساها قط في فيلم دهب في تقليد راقصات تلك الحقبة؛ وكذلك وهي تدافع عن حقها الشرعي في أن تعيش مع أبيها الذي تبنَّاها في قاعة المحكمة، وهي تواجه القاضى والمحامي والمجتمع بعباراتٍ مؤثرةٍ ومضحكةٍ في آنٍ. من سوء حظ فيروز أنها لم تعمل مع أنور وجدي في فيلم ثالث، حيث التقطها عباس كامل في فيلم فيروز هانم، فهي الطفلة الثرية التي تعاني من طمع الآخرين في ثروتها وتتعاطف مع الفقراء وأيضًا تقدم الاستعراضات، لكن عباس كامل لم يُكسبها روح الطفل الأمريكي عند شارلي شابلن، وفيما بعد رأينا فيروز تجسد مجموعة من الأدوار للطفلة التي تحاول العثور على الدفء الاجتماعي أو تسعى إلى لَمِّ شمل أسرتها الممزقة، بما يعني أن دورها السينمائي كان له هدف تربوي في فيلم «الحرمان»، حيث تصورت أنها تسببت في إصابة أبيها، وقد وقعت بين يدَيْ امرأة شريرة في فيلم «الحرمان» لعاطف سالم، ونجحت من خلال هذا الدور المأسوي في أن تلمَّ شمل الأسرة، وهو نفس الدور الذي لعبته في فيلم «صاحب الصورة» إخراج حسن رضا، حين تخلص أمها من جشع الجار الذي يريد الزواج منها وتعيد إليها أباها الذي طُلقت منه، أما فيلم «عصافير الجنة» بطولة محمود ذو الفقار وإخراج سيف الدين شوكت، فقد

جمع هذا الفيلم بين الشقيقات الثلاث ميرفت وفيروز ونيلي، وكان آخر عهد هذه الفنانة الموهوبة بدور الطفلة البطلة.

الغريب أن فيروز الشابة الجميلة لم تكن في التألق نفسه في الأفلام الأربعة في أواخر الخمسينيَّات، وقد حاول آخرون تقديم الأطفال في أدوار رئيسة بالكامل، أبرزهم هو كمال الشيخ في فيلم «حياة أو موت»، ثم في فيلم «ملاك وشيطان» وأيضًا «الشيطان الصغير» على مدى سنوات، حيث قدم ثلاثة أطفال كُلٌّ في دورٍ مختلفٍ عن الآخر.

الأولى هى ضُحَى أمير الطفلة الصغيرة التي وجدت نفسها مضطرة إلى التوغل في حواري وشوارع وحوانيت منتصف العاصمة؛ كي تدبر لأبيها المريض جرعة الدواء، ويبدو كل أبطال الفيلم شخصياتٍ ثانوية قياسًا للطفلة، ومنهم مديحة يسري ويوسف وهبي وعماد حمدي وحسين رياض، كانت تلك مغامرة ليس لها مثيل خاصةً بالنسبة إلى الممثلة الموهوبة، التي لم تجد مثل هذا الدور أبدًا بعد أن شاركت في أفلام، منها «رُدَّ قلبي» و«رسالة إلى الله».

أما الطفلة إيمان ذو الفقار في فيلم ملاك وشيطان، فإنها ابنة أسرة فنية كبيرة هي عائلة ذو الفقار وزوجاتها، والطفلة هنا بنت أسرة راقية يتم اختطافها من قِبل عصابة بحثًا عن فدية ثمينة، وتنتقل للعيش مع أسرة من اللصوص وقُطَّاع الطرق فتبدو متماسكة رابطة الجأش بالغة الشجاعة، وتتمكن من تغيير سلوك مَنْ خطفوها.

والطفل الثالث محمد يحيى في فيلم «الشيطان الصغير» فهو تلميذ يركب عربة الأثاث متوجهًا إلى القاهرة، ويكتشف أن السائقيْن يمارسان أعمالًا مشبوهة، ويهرب من مصير محتوم له، وكانت البطولة هنا أمام كمال الشناوى وسميرة أحمد وحسن يوسف وصلاح منصور.

لم يكن أيٌّ من الأطفال الثلاثة صاحب موهبة في الغناء والاستعراض، وكان كمال الشيخ صاحب أفلام ترقب وتوتر وعليه، فإن هذه الفترة قد خلت تمامًا من الفيلم الاستعراضي، وأيضًا من أفلام الأطفال الغنائية، واستمر الأمر طويلًا مما جعل الناس يشعرون بحاجتهم إلى زمن فيروز الذي لن يتكرر.

في السينما هناك قلة في الأطفال النابغين في التمثيل الذي يمكنهم حمل نجاح فيلم بأكمله

وفى بداية الستينيات، رأينا فيلمًا واحدًا فقط يحمل اسم طفلة في فيلم «عائلة زيزي»، ورغم ذلك فإننا أمام فيلم أُسَري باعتبار أن العائلة تحمل اسم الطفلة الصغيرة، من خلال ٣ قصص يعيشها الأبناء الكبار والطفلة زيزي شاهدة عليها.

عندما يجود الزمن فإن السينما لا تبخل،

وفي منتصف السبعينيات عادت أسماء الأطفال إلى عناوين الأفلام، ونقصد هنا بدور البطولة مثلما حدث في فيلم «بُصّ شوف سكر بتعمل إيه»، والفيلم كله من بطولة طفلة كنَّا قد شاهدناها في فيلم «الحفيد» واسمها ميرفت، ونبهت الناس إلى أن فيروز قد يعود عصرها مرة أخرى، ولكن هذا لم يحدث رغم أنها تجيد الغناء والاستعراض ولكننا لم نرَها في حالة لمخرج مثل أنور وجدي. ومع بداية التسعينيات، ظهرت طفلة أخرى «هديل» وكانت البطلة الأساسية في فيلمين وكانت تجربتها أشبه بتجربة زميلتها ميرفت؛ أي أنها كانت قصيرة.

مع بداية القرن الحالي ظهر الأمل مجددًا في عددٍ من الأطفال الكوميديانات اللائي أتين وراء بعضهن، فما إن تكبر الأولى مها عمار حتى تظهر زميلتها منَّة عرفة وجنا عمرو ، والثلاثة ملأن الأفلام بأجواء البهجة الطفولية مع أبطال آخرين؛ أي أن ظاهرة فيروز لن تعود مرة أخرى. وهؤلاء البنات الثلاث أصبحن نجمات مجتمع في التلفزيون ووسائل الإعلام، الأولى كانت موجودة في أفلام منها «حرامية في كي چـي تو»، و«ليه خلّتني أحبك»، و«خالتي فرنسا»، و«سيب وأنا اسيب»، هذا الفيلم الأخير كان فيه الأطفال هم أبطال الحدث والمحركين الأساسيين حين تعرضوا لمحاولة ابتزاز من شباب يتولون حراسة المنزل، أما منَّة عرفة فقد عملت لسنواتٍ طويلةٍ وهي الوحيدة التي ظلت تعمل حتى صارت شابة، وكانت أدوارها مشاركة مع زملائها من الكبار اسمًا باسم، فهي في فيلم «آخر كلام» واحدة من الأسرة تتولى المسئولية في غياب الأب المريض بالمستشفى، أما جنا عمرو فقد اقتربت بدرجة قوية من البطولة أمام النجوم الرجال ثم اختفت فجأة. وكان هذا نهاية ازدهار ملحوظ لامتلاء الأفلام بقصص الأطفال في قرن جديد يشهد الكثير من التحولات والتغيرات، وصار علينا أن ننتظر أسماء لم تظهر بعد.

أما في مجال الأولاد، فإن يوسف عثمان في فيلم «بَحبّ السيما» كان هو الراوي الأساسي والشاهد الوحيد على ما حدث في شبرا أثناء الستينيات، أما الكبار فقد انشغلوا بالكثير من همومهم ومآسيهم. وبالنسبة إلى الفيلم الثاني «سيب وانا اسيب»، فقد ذكَّرنا بالممثل الطفل كولاي ماكلاين، بطل مجموعة «وحدي في المنزل»، هنا تغيرت صورة الطفل حيث رأيناه رمزًا لنموذج الطفل العصري الذي استوعب التقنيات بما يجعله أكثر نضجًا؛ أي أن الصغير صار شابًا قبل الأوان، والطفل الثاني هو أحمد داش في فيلم «لامؤاخذة»، وهو عن طفلWW مسيحي دفعته الظروف إلى أن يكون الوحيد من عقيدته في مدرسة إلزامية في أحد الأحياء الفقيرة، فأخفى عقيدته وصار يواجه الجميع على طريقتهم حتى اقتنعوا به.

لغات خشبة المسرح ودورها في تحقيق فكرة تقبل الآخر لدى جمهور الطفل

د. شيرين الجلاب

مدرس بكلية التربية للطفولة المبكرة – جامعة الإسكندرية – مصر

لمسرح الطفل دور بارز في تنمية القدرات الإدراكية والمعرفية لدى جمهوره، خلال لغاته المتنوعة، التي تتوجه للمتلقي بصورة ترضي فروقة الفردية، حيث تتنوع تلك الفروق وفق الأنماط المكونة لهذا الجمهور، فمنهم من هو سماعي ومنهم من هو بصري أو منطقي رياضي أو حركي؛ وكذلك الشخصي والاجتماعي وغيرها من الأنماط المختلفة، تلك الأنماط التي نظر لها جاردنر في نظريته للذكاءات المتعددة التي تعني:

«نموذج معرفي يبين كيف يستطيع الإنسان أن يستخدم ذكاءاته المتعددة لحل المشكلات بطرق مختلفة، ويركِّز على العمليات التي يقوم بها عقل الإنسان في عملية تناوله لمحتوى الموقف حتى يصل إلى الحل المطلوب»، حيث أكد جاردنر وجود ثمانية ذكاءات يتمتع بها الفرد تتفاوت في قدراتها قوة أو ضعفًا، إلا أن توليفة هذه الذكاءات تعمل مجتمعةً لتمكين الفرد، من التفاعل والتلقي بهدف النمو المعرفي والإدراكي، وفق نوع الذكاء الأكثر وضوحًا لدى الفرد.

من هذا المنطلق تكمن أهمية توظيف لغات خشبة المسرح ودورها الجوهري في توصيل الرسالة المستهدفة، لتبنِّي قضية تقبُّل الآخر وعدم الصراع أو التنمُّر؛ خاصةً إذا كان ينتمي لفئة مختلفة، وذلك خلال تقديم موضوعات تخدم قضية دمج ذوي الاحتياجات الخاصة، وأهمية غرس الوعي لدى الأطفال بماهيتهم وسُبل تقبلهم وعدم التنمر ضدهم والعمل على معاونتهم، وإدراك قدراتهم الإبداعية التي قد تفوق قدرات الأطفال غير المعاقين، فالطفل المعاق إنسان يحتاج العناية والرعاية وتحقيق العدالة الاجتماعية والتربوية والنفسية والمادية كغيره من الأطفال، ولا يجب النظر إليه بعين الشفقة وإنما يجب أن تكون النظرة إيجابية من كل مؤسسات المجتمع العامة والخاصة؛ بهدف تطوير قدراته ليتمكن من نيل حياة كريمة وفق قدراته وإمكانية استجابته لتطويرها.

المسرح بخصائصه المتعددة يستطيع أن يلعب دوراً في تنمية قدرات الطفل

فللمسرح دور بارز في تبنِّي أي قضية، ولديه القدرة على توصيل الرساله بصورة إيجابية

وذلك خلال التنوع الفني والتقني للغاته، التي ترضي الفروق الفردية لدى جمهوره خاصة من الأطفال.

تلك اللغات تتنوع بين السمعي والبصري، فالملابس والديكور والمكياج والمناظر، التي يميل لها أصحاب الذكاء البصري الفراغي أو أصحاب الذكاء الطبيعي، والتشكيلات الفنية المبنية على حركة جسد الممثل التي تستهوي أصحاب الذكاء الحركي الجسدي، ولا غنى عن الموسيقى والمؤثرات في أثناء الحدث المسرحي والتي تثير اهتمام أصحاب الذكاء الموسيقي، وقضية النص تحتوي على صراع بين عددٍ من الأشخاص، الذين يجتمعون فيما بينهم خلال التفاعل السلبي أو الإيجابي بصورةٍ تعبر عن أصحاب الذكاء الاجتماعي، وقد يتفرد شخص ما بأزمته الخاصة خلال الأحداث باعتباره نموذجًا لأصحاب الذكاء الشخصي، فالنص بمفرداته وعباراته وكلماته وأشعاره هو لغة لفظية، يميل لتكويناتها أصحاب الذكاء اللغوي، فضلًا عن ذلك فللنصِّ قضية أو أزمة لها مُكوِّنات وأبعاد تتطلب حلًا لإشكاليتها، وعادةً ما يبحث عن تفنيد تشابكها أصحاب الذكاء المنطقي الرياضي.

هذا التداخل الواضح بين أنواع الذكاءات المتعددة ولغات خشبة المسرح، يحتم على القائمين على مسرح الطفل الوعي بالفروق الفردية بين جمهوره، وإدراك أهمية التوجه للطفل بنوعٍ من التنوُّع السمعي والبصري بالصورة، التي تحقق له التشويق والفرجة والإدراك الواعي للهدف المعرفي أو السلوكي المنشود خلال اللعبة المسرحية.

فعرض أنت الأشطر عرض توعوي في قالب مُشوِّق، يتبنى غرس قيمة تقبل الآخر فضلًا عن التوعية بقضية الدمج؛ الأمر الذي يتطلب من الرؤية الإخراجية توظيف تقنية تتناسب مع الهدف الارتقائي من قضية النص فضلًا عن الفئة العمرية المستهدفة (جمهور الطفل)، حيث التوجه إليها بتقنية تثير انتباهها ودهشتها وتعمل كمثيرٍ لتوليفة الذكاءات المتنوعة على مستوى القدرة الإدراكية، فضلًا عن النمط الخاص بكل طفل.

تدور الأحداث داخل فصل دراسي به عددٌ من التلاميذ في المراحل المبكرة، تعلن المعلمة انضمام تلميذ جديد للفصل إلا أنه مختلف عن أقرانه، وتطلب من التلاميذ الترحيب به واحتوائه وعدم إزعاجه، يدخل الطفل مروان (طفل من أصحاب الإعاقة الحركية) يجلس على كرسي متحرك؛ الأمر الذي يثير التلاميذ ويبدأ كل منهم يعبر عن شعوره، فنجد منهم الرافض لوجود مروان، ومنهم المتنمر ومنهم المشمئز، وعلى الجانب الآخر نجد عددًا من الأطفال يرحب بمروان، ويعدُه بصداقةٍ دائمةٍ وقضاءِ أجمل الأوقات.

تعلن المعلمة عن مسابقة كبيرة لأجمل صوت على مستوى المدرسة، وتؤكد أن الفائز بهذه المسابقة سيُمنح فصله كأس أحسن فصل، فضلًا عن قيام رحلة ترفيهية للفصل الفائز.

يبدأ الأطفال تسجيل أسمائهم للمشاركة ومنهم مروان، الذي تعجَّب من أمره أقرانه المُتنمِّرون.

ويأتي يوم المسابقة ويتقدم المتسابقون وتعلن النتيجه بفوز مروان وفصله بالكأس والرحلة، وهنا يدرك المتنمرون أن مروان رغم إعاقته فإنه الأشطر والأفضل فيعتذرون له ويقدرونه، وبذلك يتحقق الهدف السلوكي والاخلاقي والمعرفي وينتهي العرض بأغنية تتبنَّى تقبُّل الآخر.

ولتيسير انتشار الفكرة وبساطة التنفيذ، تم اختيار تقنية مسرح العرائس الورقية؛ لجمال

أشكالها التي تثير انتباه الطفل، فضلًا عن بساطة تنفيذها بالصورة التي تُمكِّن الطفل من المشاركة في مراحل اللعبة المسرحية؛ الأمر الذي يعمل على خَلْق علاقة خاصة بين الطفل والدُّمْية مبنية على الصدق الفني، فالدمية هي وسيلته التي سينقل خلالها موضوعًا أو حكاية، وهي القناع أو الستار الذي سيتخفى خلفه مانحًا له فرصةً للبوح بأمور، قد يصعب البوح بها بالصورة التقليدية خاصة في مراحل الطفولة المبكرة.

كما تتمتع الدُّمَى بشكلٍ عامٍّ بحب الطفل وشغفه دون أن تجعله ينخرط في حالة من المعايشة الإيهامية، وإنما تخلق جوًا من الغرائبية والتغريب، الذي يساعد الطفل على استنباط كوامن الحدث المسرحي، محققًا نموًا معرفيًا وارتقائيًا، دون التخلي عن المتعة الفرجوية خلال زمن العرض.

وقد تمكن العرض المسرحي بتقنياته البسيطة من تحقيق الهدف المعرفي والتوعوي المنشود، وفق ذكاءات جمهور الطفل، وذلك على النحو الآتي:

– لعبت الدُّمْية الورقية دورًا بارزًا في طرح قضية النص بالصورة التي تتناسب مع جمهور الطفل وفق فروقه الفردية، فالدمية باعتبارها دلالة بصرية ذات بعد واحد، أثارت انتباه جمهور الطفل لما تتمتع به من بساطة في الشكل ووضوح في الملامح الخاصة بالشخصيات، فضلًا عن ذلك ما تتمتع به الصور من قدرة على جذب الانتباه وتوصيل المعلومة بشكلٍ أفضلَ من الكلمات.

– أصحاب الذكاء البصري الفراغي أو الطبيعي تُعدُّ الدمية الورقية بالنسبة إليهم مثيرًا لمَلَكات الخيال، حيث استدعاء صور ذهنية مختزنة لدى الطفل في واقعه المَعِيش، وتخيُّل وجودها بديلًا عن الدمية؛ الأمر الذي يمنح قضية النص عمقًا، حيث إكساب الدُّمَى أهميةً أكبر من كونها دُمًى، خلال تحويلها إلى

رموز تشير وتعبر عن شخصيات في الواقع تتصف بصفات شخصيات الحدث المسرحي.

– هذه الشخصيات في تفاعلاتها بين بعضها البعض سلبًا أو إيجابًا، تخلق نوعًا من العلاقات الاجتماعية بإيجابياتها وسلبياتها، بالصورة التي تثير انتباه أصحاب الذكاء الاجتماعي والذاتي، فهذه العلاقات تعبر عن طبيعة الشخصيات، فمنها من يسيطر ويقود ومنها من يحتفظ بوجهة نظره الذاتية، هذه العلاقات التي تتولد خلال الأحداث، تخلق خطًا دراميًا يربط بين الحدث المسرحي والمتلقي. خلال زمن العرض يتبنى الحدث المسرحي قضيةً لها أبعادُها الخاصة، التي يتم طرحها خلال الأحداث تتضمن قيمًا وسلوكيات، لها مرجعيتها السلبية أو الإيجابية؛ الأمر الذي يثير انتباه أصحاب الذكاء المنطقي الرياضي؛ فيبحثون ويستكشفون الأسباب الكامنة خلف كل فعل ورد فعل، وصولًا إلى النهاية المبنية على تحول الاتجاهات تحولًا إيجابيًا منطقيًا،

على القائمين على مسرح الطفل إدراك نظرية الذكاءات المتعددة وتوظيفها بالشكل الأمثل

خلال سير الأحداث مدركين المبرر لذلك.

– يعرض العرض موضوعًا أو فكرة، خلال عددٍ من الجمل والكلمات المحملة بقضيته، وهو ما يثير انتباه أصحاب الذكاء اللغوي؛ فالكلمات والجمل بالنسبة إليهم رسائل معرفية يتبنونها بالتحليل والتعليل، بصورةٍ تثير متعتهم وتجذب انتباههم.

– لم يتخلَّ العرض عن تقديم أغنية، تتبنَّى معاني تقبُّل الآخر مع اهتزازات ورقصات الدُّمَى، فضلًا عن قيام بعض الأطفال بحركات استعراضية وتشكيلات فنية راقصة في ختام العرض المسرحي، هذا الختام الفني جدَّد الطاقة لدى جمهور الطفل، وأثار انتباه وشغف أصحاب الذكاء الموسيقي والحركي، الذين أدركوا مضمون الأغنية الذي يتناغم مع مضمون الحدث المسرحي، والتشكيلات الفنية أثارت فضول أصحاب الذكاء الحركي.

جاءت الإضاءة (إنارة كاملة) تستهدف كشف عناصر اللعبة المسرحية؛ بهدف جذب الانتباه للقضية التي يتبناها العرض، دون خلق حالة من الإيهام مثل التعاطف مع الطفل مروان، وإنما خلق موقف إيجابي تجاه مروان ومَنْ هم على شاكلته، وتحول حالة التنمر أو الشفقه إلى نوع من التقدير لقدراته التي قد لا يمتلكها أقرانه وبذلك تمكن العرض خلال لغاته البصرية والسمعية، من تقديم عملٍ فني متناغم متنوع يُرضي جميع الفروق الفردية/ الذكاءات لدى جمهور الطفل؛ بهدف تحقيق أعلى قدر من الارتقاء المعرفي والسلوكي والتوعوي خلال زمن العرض.

مما سبق نوجز نقاطًا مهمة يجب أن تؤخذ في الاعتبار من القائمين على مسرح الطفل:

- للطفولة فلسفتها الخاصة الباحثة عن المعرفة، خلال اعتمادها على توظيف ذكاءاتها المتنوعة المتفاوتة والمختلفة في القدرة، بالصورة التي تمكنها من تحقيق الهدف المعرفي وفق النمط الذي تنتمي إليه.

- أكد جاردنر وجود ذكاءات ثمانية لدى الطفل، يتحتم على القائمين على مسرح الطفل إدراكها والعناية بها خلال توظيف لغات خشبة المسرح بالصورة التي تثير انتباهه؛ بهدف تحقيق التلقي بالشكل الأمثل خلال زمن العرض.

- المسرح فن شامل يمتلك من اللغات السمعية والمرئية، ما يحقق التنوع والإبهار في توصيل الرسالة، التي يتبناها النص بالشكل المناسب لمراحل الطفولة وخاصةً المبكرة منها.

- يُعدُّ مسرح الدُّمَى الورقية من أبسط وأنسب التقنيات المسرحية، التي يمكن توظيفها لتوصيل رسالة النص المسرحي لجمهور الطفل؛ لما يتميز به من بساطة التنفيذ سواء في تنفيذ الدُّمْية أو الخطوات الإجرائية لتجسيد الرؤية الإخراجية.

- تُعد مشاركة الطفل في مراحل تنفيذ العرض المسرحي، من أفضل الطرق لدعم المهارات الفنية والمعرفية، التي يكتسبها الطفل خلال ممارسة التجربة المسرحية.

- على القائمين على مسرح الطفل الوعي الكامل بقدرات الطفل الإدراكية (ذكاءاته) والعمل على تنوع الأساليب التقنية في عملية التوجه للطفل، في أثناء تجسيد رسالة النص خلال زمن العرض المسرحي.

ملف العدد

«الطفل والرقمنة .. فرص وتحديات»

تقديم الملف: إيمان بهي الدين

رئيسة التحرير

الرقمنة ..... واقع ومفهوم تغلل مؤخرا في حياة الجميع، بما فيهم الأطفال، خاصة في ظل تداعيات جائحة كورونا وما فرضته من اجراءات. حتى صارت هناك حقيقة مؤكدة نعايشها ونلمسها يوميا ... ألا وهى أن الرقمنة أضحت جزءا لا يتجزأ من حياة أطفالنا، سواء في مجال التعليم أو الترفيه أو التواصل الاجتماعي.

وبقدر ما نتحدث على ما قدمته الرقمنة وأدواتها من فرص لتنمية وتعزيز قدرات أطفالنا، بقدر ما نؤكد على حتمية التهيئة والتمكين سعيا نحو تجنب تحدياتها ومخاطرها.... ومن هنا جاء حرص هيئات مجلة خطوة على استكمال ملف «الطفل والرقمنة: فرص وتحديات» في هذا العدد – الذي بين أيديكم – ليضم مقالات جديدة برؤى متنوعة حول هذا الموضوع.

تضمن هذا الملف خمسة مقالات على النحو الآتي:

١) يشير الكاتب المصري أشرف دسوقي في موضوعه «**الرقمنة وتحديات تنشئة الأطفال في عالم يتشكل من جديد**» إلى التطور الرقمي ومدى تأثيره على الأطفال، وما أحدثه من فجوة بين الأجيال، داعيا إلى ضرورة تحقيق الوعي والاستفادة من الإيجابيات ودور الأسرة والمدرسة في ذلك، حتى لا تزداد الفجوة ويصبح الطفل منغلقا عليها ليستقي منها فقط معرفته واتجاهاته واخلاقه وسلوكه

٢) في حين يطرح الكاتب المصري خلف أحمد أبو زيد في موضوع «**الطفل والرقمنة التعليمية**» كيف اصبحت الرقمنة واقعا تعليميا جديدا في ظل جائحة كورونا، وما يمكن ان تحققه من سد الفجوات وطرح فرص للتعليم للجميع، إضافة إلى تحدياتها المتمثلة في نقص الوعي وغياب السلامة الرقمية وصولا إلى نقص الإمكانات التقنية اللازمة، مشددا على ضرورة تبني الخطط والاستراتيجيات من أجل تعزيز منظومة التعليم المستقبلية.

٣) «**متطلبات التحول إلى التعلم الرقمي الموجه للأطفال في أزمة كورونا**» هو موضوع الدكتورة هند حجازي المدرس بكلية التربية جامعة دمنهور، والذي تؤكد من خلاله أيضا على أهمية التعلم الرقمي مع الجائحة بمختلف تطبيقاته الموجهة للطفل، ومراعاة تجنب الأثر السلبي ، مع وضع مجموعة من الاحتياجات للتطبيق الآمن للتعلم الرقمي داخل الروضات، وما يجب أن تقوم به معلمة الروضة في هذا السياق.

٤) أما الدكتوره هبه صابر شاكر علام استاذ التربية المساعد بجامعة الأسكندرية فقد قدمت من خلال موضوع «**تأثيرا ت الرقمنة على رفاهية الطفل**» تلك التأثيرات من الجوانب العقيلة والبدنية والنفسية والاجتماعية، وحتى الاقتصادية والاجتماعية، وصولا إلى رؤية للاستفادة من الرقمنة وإمكاناتها في ضوء الاستجابة لوتيرة التغيير التي لا يمكن إغفالها.

٥) وفي ختام الملف جاء موضوع «**الفضاء السيبراني.. واقع يقدم الفرص والتحديات**» للدكتورة أسماء أبو زيد مدرس الإعلام بجامعة القاهرة، ليبرز بوجهة نظر الكاتبة الفرص والتحديات المتعلقة بالرقمنة ،وتوجيه حزمة من النصائح للاستخدام الآمن للرقمنة عبر استخدام مواقع وتطبيقات للأطفال، مع تأهيل أولياء الامور للتعامل مع هذه التطبيقات والمواقع مع أطفالهم، إضافة إلى سن تشريعات للوقاية والردع في هذا المجال.

الرقمنة وتحديات تنشئة الأطفال في عالم يتشكل من جديد

أشرف دسوقي علي
كاتب – مصر

هناك بدايات لأشياء كثيرة لا يمكن معرفة لحظات مولدها، حيث أنها ضاربة في القِدَم ويعود بعضها إلى ماضٍ سحيق لم يكن هناك من يؤرخ له والكتابة على جدران المعابد وبداية اللغة المكتوبة والإرهاصات الأولي للشعر على سبيل المثال، لكن العصر الرقمي يمكن التأريخ لبداياته بشكلٍ دقيقٍ لارتباطه بتواريخ الآلات والمخترعات الحديثة، فاستخدام الحاسب الآلي ثم ظهور الإنترنت أرَّخ بشكلٍ جليٍّ وواضحٍ لهذا العصر دون جدال حول بداياته، فلقد وُلِد تحت أعيننا وبين أيدينا.

ولأن كل الاختراعات في مجال التكنولوچيا هي صناعة غربية في المقام الأول، فكان من البدهيَّ أن يكون الأدب الرقمي أو التفاعلي أو كما يُسمى بالإلكتروني صناعة غربية بطبيعة الحال، ويعد رائد هذا الأدب التفاعلي هو الكاتب الروائي والشاعر روبرت كاندل – أمريكي الجنسية، كندي المولد – ولقد بدأ ريادته في هذا المجال تحديدًا في عام ١٩٩٠، ويعترف عبر مُدوَّنته أنه كان ضمن مجموعة استخدمت مفهوم الأدب التفاعلي دون وعي منه بأنه يبتكر لونًا أدبيًا جديدًا بعيدًا عن التغيير الشكلي الذي سلكه البعض في كتاباته، لكنها لم تَرْقَ لمفهوم الأدب التفاعُلي بعد.

البرمجة وخصائص كتابة الأدب التفاعلي

تميزت كتابات كاندل بكونها أدبًا تفاعليًا حقيقيًا، حيث استخدم برامج الحاسب الآلي في خلق هذا الشكل وتمكن من استخدام برنامج DOS في أولى محاولاته عام ١٩٩٠، تلا ذلك استخدام كل البرامج الإلكترونية في عملية الإنتاج الأدبي حيث أصبحت الكتابة الورقية ضربًا من التراث، فباستخدام الحاسب الآلي أصبحت هناك رواية إلكترونية محضة وقصيدة إلكترونية كاملة واستبدلوا بالحرف التقليدي نظامَ 01 لإنتاج عمل أدبي مبرمج من الألف للياء؛ لتكون الرواية رمزًا وصورة وموسيقى ولوحة، مع إعطاء فرصة لتفاعل المتلقي وتدخله في إعادة إنتاج العمل وفقًا

الأدب التفاعلي ظهر مع روبرت كاندل عام ١٩٩٠

لمنطقه ورؤيته، فيتدخل في سير الأحداث والإيقاع ووضع أحداث جديدة وشخوص مغايرة؛ حتى يمكن عبر التباديل والتوافيق خلق مليار نصٍّ مُوازٍ ومتكاملٍ في الوقت نفسه مع النص الافتراضي، الذي وضع لبنته الأولى المؤلف المجازي أو الافتراضي أيضًا. ولا يمكن إنكار تأثير هذه النقلة على الوعي في فكر ووجدان الأطفال، فطفل التلقين، يختلف كليًا عن طفل القصيدة التفاعلية، قائلًا رأيه، مشاركًا في معمارها؛ ليكون في النهاية جزءًا منها؛ كذلك المدرسة التفاعلية، هي مدرسة قادرة على تنشئة جيل حُرّ، قادر على الفهم والاستيعاب والمجادلة والابتكار.

التفاعل الإلكتروني وطفل الألفية الجديدة

عبر التطور التكنولوجي المتسارع كان من البديهيّ أن تنعكس كل مفاهيمه على مناحي الحياة جميعها، وكان الطفل أحد أهم الشخوص المَنُوط بهم خطاب التقنية، فهذا الطفل – عكس كل الأجيال السابقة – وُلد ليجد الحاسب والتابلت واللاب والموبايل بين يديه، وأن أنامله ليست في حاجةٍ للتدريب على ملامسة لوحة المفاتيح ولا التعرف إلى منصات التواصل أو حتي عشرات البرامج والألعاب، فجميعها كانت في قبضته كالهواء الذي يتنفسه، ومن هنا نشأت الفجوة بين جيل الآباء والأبناء وهي أكبر فجوة بين جيلين في تاريخ البشرية وليست مجرد تباين تقليدي بين جيلين كما كان من قبل، حيث اختلفت المفاهيم تمامًا واضطربت قواعد اللعبة التربوية، بل انقلبت رأسًا على عقب حيث أصبح الطفل سيد الموقف في بيئةٍ لا زالت تسعى لتدجينه وفقًا لمفهومها في حين أنه قد خرج تمامًا من نطاق حظيرتها، فأصبح دور المدرسة والمنزل والإعلام التقليدي دورًا لا أثر له على الإطلاق في وجدان هذا الطفل، بل يدور الصراع حول رغبة الطفل في جذب كل هذه المؤسسات إلى ملعبه لا العكس، وهنا تتفجر الإشكالية التي ستحتاج إلى أكثر من جيل ليتمكن من حلها، ولن يكون الحل إلا بعد أن يصير هؤلاء الأطفال آباء ومسئولين لجيلٍ جديدٍ من الأطفال في مستقبلٍ لا نعلم تمامًا هل ستتكرر نفس المعاناة ثانية؛ خاصةً أن التطور التكنولوجي يتسارع بشكل مدهش، ففي غضون سنوات قليلة ستذهب هذه التكنولوجيا إلى متحف التاريخ، وسينظر الجيل القادم للموبايل والتاب والفيس وتويتر على أنها اشياء بدائية مثيرة للضحك، كما ننظر نحن الآن لراديو وتلفاز ومصابيح الستينيات.

المدرسة التفاعلية قادرة على تنشئة جيل قادر على الفهم والاستيعاب والحوار والنقاش

القفزة التقنية وصراع الأجيال

يشهد عالمنا قفزاتٍ عبر التقنيات متسارعة التطور للسيطرة التامة على مُقدَّرات دول وشعوب بأكملها – خاصة تلك المُستهلِكة للتكنولوجيا ولا تشترك في إنتاجها – وكفي مثالًا أن يحدث خلل ما في إحدى منصات التواصل الاجتماعي أو توقفه أو إلغاؤه أو العبث المقصود بمحتوياته وكشف أسرار من يتواصل عبره، فيمكن القضاء على حاضر ومستقبل الأشخاص والمجموعات والشركات، وقد يحدث بعملية تجسس بسيطة انهيار اقتصادي لشركة أو سقوط مُرشَّح ما في انتخابات أو نجاحه، بل بمجرد تحقيق حشد سيبراني عبر هاشتاج مموَّل ببضعة دولارات يتم التحكم في مصائر لم يكن أحد يتصور من قبل أنه يمكن تغييرها أو حتى المساس بها، لكن في سياق مغاير بالعودة للماضي

السحيق وببعض التدبُّر سنصل إلى أن الجريمة الكونية الأولى كانت بعيدًا عن الأرض، حيث تم إغواء آدم وحواء، بل إن الجريمة الأكثر بشاعةً التي ارتُكبت على كوكب الأرض، ارتكبت دون أن يكون هناك حتى أداة بدائية لارتكابها حين قتل قابيلَ هابيلَ! لذا؛ فإن اتهام الوسائط الحديثة والمتطورة بأنها السبب الأوحد لارتكاب الجرائم هو ادِّعاء لا يجد دعمًا من الباحث الجاد والمنصف.

وبانتشار منصَّات التواصل الاجتماعي غير المحدودة وسهولة التواصل عبر مختلف الأجهزة الرقمية كالحاسب والجوَّال والتابلت واللاب والقدرة النسبية على اقتناء مثل هذه الأجهزة، منح عددًا كبيرًا من سكان العالم حرية التواصل والتعبير غير المحدود، وتولدت الرغبة لدى الجميع في مواكبة هذا السحر الجديد وآلة الزمن الرقمية، فقد تم تجاوز ومحو عائقَي الزمان والمكان لتتلاشى الأزمنة والأمكنة تمامًا، فلم تعُد هناك حدود بين مليارات البشر لنشر آرائهم وثقافتهم وإبداعهم، كما فرضوا أخلاقهم وسلوكهم وأطماعهم وجرائمهم، ويظل الإنسان بقيَمه ومبادئه هو المحك في كل ما نقرأ ونسمع ونشاهد، وما الإحساس بانتشار الجرائم الإلكترونية، إلا صدًى لتسارع عمليات التواصل وعلانيتها، وليس نتيجة للتقدم الرقمي المذهل، وبقراءة التقرير الصادر عن اليونيسيف عام ٢٠١٧ يتبيَّن حجم هذا التواصل ومداه، حيث كانت نتيجة التقرير كاشفة، فأثبتت توصل ما لا تقل نسبته عن ٧١٪ من مراهقي وشباب العالم في المرحلة العمرية التي تتراوح بين١٥– ٢٤ عامًا، لديهم تواصل عبر وسائل التواصل الاجتماعي.

الطفل ومتاهة التطور الرقمي

ورغم تبرئة الرَّقْمنَة من كونها منبع الجريمة والمحرض عليها وفقًا لمبالغات ومخاوف الكثيرين،

يظل أطفال هذا العصر أكثر المتضررين فعليًا رغم استفادتهم من التطور التكنولوجي الفائق، فلم يعُد هناك شيء مستحيل أمامهم، فالانفجار المعرفي وسهولة الوصول إلى محتواه ورخص تكاليفه، كاد أن يقضي تمامًا على دور الرقابة الأسرية والمجتمعية والحكومية، ولم يعد من الممكن التحكم في اختيارات الأطفال حتى ولو استخدم الرقباء الإجراءات الصارمة لفلترة المحتوى، حيث توجد عشرات الوسائل للتحايل وكسر الشفرات، فهناك دول لديها هيمنة حديدية على وسائل التواصل الاجتماعي وتفرض عقوباتٍ صارمةً على مرتادِيها، لكن هؤلاء لديهم من الوسائل والبرامج والتطبيقات التي تُمكِّنهم من تحطيم كل هذه القيود؛ للتواصل كيفما شاءوا مع ما ومَن يريدون، فغياب الأسرة عن المشهد يتيح وقوع الأطفال بين يدَي المجرمين السيبرانيين بسهولة ويسر، كما أنهم يصبحون ضحايا لمواقع تواصل وهمية وخدَّاعة.

التطور التكنولوجي خلق أكبر فجوة بين الأباء والأبناء

وتتمثل الأخطار الحقيقية في مجالات متعددة، أولها الأخطار الصحية الجسدية والنفسية والأخلاقية والسلوكية، فعدد الساعات الطويلة التي يقضيها طفل العاشرة على وسائل التواصل، قد تعرضه لمشكلات بصرية وسمعية وذهنية وتيبُّس في الأطراف علاوة على التشوُّش والإرهاق، كما تجعله زاهدًا في التواصل المباشر مع الأسرة والمدرسة ورفض القيَم الأسرية والمجتمعية بل والتبرم منها ومهاجمتها في بعض الأحيان، فالعالم الافتراضي الذي يحياه مليء بالخيال والأوهام والتحديات التي قد يبدو بعضها مستحيلًا حدوثه على أرض الواقع، على سبيل المثال عندما يتجه الطفل إلى الاندماج في لعبةٍ ما، فإنه يواجه تحديات مطور التطبيق وذكاء أو حمق أطفال آخرين يمارسون اللعبة، فقد يُصاب بالإحباط لشعوره بالفشل في الوصول إلى مستويات متقدمة؛ خاصة لو كانت فوق قدراته وإمكاناته العقلية، علاوة على كونها قد تمثل ثقافة وسلوكًا وتحديًا مخالفًا لما هو عليه مجتمعه أو محيطه الأسري، فيشعر بالخجل والإحباط والفشل قد يصل إلى مراحل متقدمة، كمحاولات الانتحار أو على الأقل التمرد على

كل ما هو محيط به على المستويات كافة، وكفي بها نموذجاً – لعبة الحوت الأزرق – التي تصل في آخر مراحلها إلى تنفيذ حكم الإعدام الذاتي للطفل، الذي يجد نفسه مُضطرًا في أحيانٍ كثيرةٍ إلى تنفيذه للأسف الشديد!

لا يمكن تجاهل الإيجابيات الكثيرة التي تمنحها التكنولوجيا والرقمنة Digitization لعالمنا المعاصر بأفراده كافةً كبارًا وصغارًا، فلقد انتهى عالم الأسرار ولم يعد هناك مجال للتعتيم الإعلامي حول ما يجري في العالم، مهما بعُدت المسافة ومهما كانت إجراءات التعتيم قاسية، فيديو قصير لا يتجاوز عدة ثوانٍ قادر على فضح الممارسات والتجاوزات التي تحدث في أماكن كثيرة من العالم، كان من الصعب بل والمستحيل توثيقها في الماضي القريب، فلولا الرقمنة والتطور التكنولوجي ما شاهدنا بثًا حيًا أو مسجلًا لواقعة مقتل المواطن الأمريكي فلويد أو ما يحدث في ميانمار للروهينجا، على سبيل المثال.

يمكن للطفل ولذويه الاستفادة من بنك معلومات مكتوبة ومرئية ومسموعة غير قابل للحصر أو النفاد، فلم يعد هناك مجال علمي مقصورًا على فئة معينة أو أقلية متخصصة محدودة، كما يمكن كسب الأموال وتشغيل الملايين بتوفير فرص عمل نوعية لم تكن موجودة من قبل، فتقضي على الفقر والبطالة.

دور الأسرة في تحقيق الوعي والاستفادة من إيجابيات الرقمنة

علينا أن نعرف أنه لا رجعة إلى الماضي بحالٍ من الأحوال، ولن تعود آلة الزمن إلى قرونٍ ماضيةٍ بثرثرةٍ هنا ولغط هناك، وأن مواجهة الأخطار المحدقة بأطفالنا وبنا، هي أخطار حقيقية لا شك في ذلك، وأن عجلة الرقمنة قادرة على القضاء علينا ونحن في مكمننا وعبر مصدر قوتنا، فقد يحدث التلاشي بطريقة قدَريَّة غير معروفة الأسباب لدينا أو بطريقة قدرية عبر ما صنعت أيدينا فيما نسميه إبداعًا وتطورًا، فقد نتسبب نحن في تحديد مصائرنا وهذا في رأيي المتواضع وارد جدًا، لكن المهم أن يكون لدينا القدرة على حصد أكبر نتيجة إيجابية والعمل على

مع الرقمنة لم تعد هناك حدود بين مليارات البشر لنشر آرائهم وثقافتهم وإبداعاتهم

الاستفادة من كل التطور المذهل والتقليل من أثره السلبي قدر المستطاع، فثقافة ودراسة وتمكُّن الكبار من استخدام التكنولوجيا، قادر على إحداث التوازن وأن يكون رمانة الميزان، فالطفل الذي يستشعر الأُمِّية الرقمية لدى والديه، لا شك أنه سيكون بعيدًا تمامًا عن الاستماع لنصائحهما، وسيستقي معرفته واتجاهاته وأخلاقياته وسلوكه من عالمه الرقمي الخاص المغلقة دائرته عليه ورفاقه، وسيتضاءل أثر المعلم والمدرسة في تعديل سلوكه؛ لذا فثقافة الكبار وخوضهم الحقل الرقمي ضرورة وحتمية لا فرار منها، وبالطبع فإن معاناة الكبار الذين لم يعاصروا الطفرة التكنولوجية، يعانون بشدة من التعامل معها بل وينفرون ، والأكثر مرارةً أنهم يستخدمون أطفالهم في إرشادهم لإجراء بعض العمليات الساذَجة كإجراء مكالمة تليفون أو إرسال إيميل أو حتى إبداء الاندهاش من التعامل مع تطبيقٍ ما؛ مما يقلل من رأي وحكمة الكبار عند الصغار، فيعتبرونهم شيئًا من الماضي لا يجب ولا يمكن أن يكون له وجود في الحاضر وبالتالي المستقبل، وهنا يجب على الكبار كأولياء أمور أن يحيطوا بقدرٍ مناسبٍ من العالم الرقمي الجديد، قبل أن يمنح مفتاحه السحري لصغاره، فقبل أن يتيح لصغاره شبكة إنترنت بالمنزل واستخدامها عبر الأجهزة المختلفة، عليه أن يتلقى تدريبًا يتعرَّف من خلاله إلى طبيعة هذه الشبكة وكل ما يدور فيها وعبرها وكيفية التعامل معها، وقبل أن تشتري الجوَّال لطفلك، تعلم كيف يمكنك استخدامه وما هي إمكاناته وأن تكون قادرًا على السيطرة النفسية والتحكم، حتى لا يشعر الطفل – الذي أنجبته – أنك شيءٌ حجريٌّ من زمنٍ لم يعُد له وجود.

الطفل والرقمنة التعليمية

خلف أحمد محمود أبو زيد

كاتب – مصر

من بين ڤيديوهات اليوتيوب، التي انتشرت خلال السنوات الأخيرة، منظر طفلة صغيرة، تلعب بجهاز آيباد، حيث تجول بإصبعها على شاشة اللمس، وهي تلخبط مجموعاتٍ من الأيقونات، وتظهر في المشاهد اللاحقة وهي تسحب بأطراف أصابعها صفحات مجلة ورقية، ثم تصفعها وتدفعها بعيدا، كما لو كانت هذه الصفحات نفسها هي شاشات أيضًا، وقد علق العديد من المشاهدين على هذا المقطع، بالقول بأن الكتب الورقية أصبحت عصية الفهم بالنسبة إلى المواطنين الرقميين؛ أي بالنسبة إلى أولئك الأشخاص الذين يتفاعلون مع التقنيات الرقمية منذ نعومة أظفارهم والتي لا تحيط بهم الكتب والمجلات الورقية، وإنما الهواتف الذكية والكندلزات والآيباد؛ الأمر الذي رسَّخ في أذهان البعض بأن ثقافة الورق باتت في طريقها إلى الزوال مع الأجيال الجديدة،

لقد فرضت جائحة ڤيروس كورونا المستجد متغيرات دولية كبيرة، من أبرزها المتغير التعليمي والتربوي، حيث دعت الحاجة وعلى وجه السرعة إلى ضرورة فرض بدائل تعليمية جديدة تقود إلى طفرة حقيقية في مجال التربية والتعليم؛ الأمر الذي جعل من صوت التعليم الرقمي أو رَقْمنَة التعليم يعلو وتُعطى معه الكلمة العليا للتكنولوچيا وما يرتبط بها من وسائل الاتصال والتواصل، التي لفتت أنظار المُربِّين إلى دورها المهم في نقل المعارف والعلوم للتلاميذ في الوقت الحاضر، بعد تعذر التعليم الحضوري، فأحدثت منصَّاتٍ تعليميةً وصفحاتٍ في شبكات التواصل الاجتماعي لأجل تقديم الدروس والعلوم والتواصل مع التلاميذ والرد على أسئلتهم، ولإدارة المقررات الدراسية ومتابعة المعلم للعلمية التعليمية

التعليم الرقمي صار واقعاً تعليمياً جديداً

وإشرافه عليها، وإذا نظرنا إلى أطفالنا اليوم، نجد أنهم مهيئون تمامًا للتعليم الرقمي؛ ذلك لملائمته مع اتجاهاتهم الحديثة، نحو التكنولوچيا وأجهزة التواصل الإلكترونية، فالأساس موجود لديهم، ويبقى هنا دورنا في توجيههم إلى هذا النوع من التعليم، من خلال تهيئة بنية تعليمية افتراضية تتيح للعملية التعليمية الاستمرارية دون وجود أي خلل بها، ومن هنا تبرز أهمية رقمنة التعليم منذ مراحله الأولى كواقع تعليمي جديد، بإعداد أجيال

جديدة أكثر قدرةً على مواجهة تحديات الحياة العملية بحُسن استيعاب علوم المستقبل والعمل على صناعتها والتأثير فيها.

أهمية الرقمنة التعليمية للطفل:

يتفق جميع خبراء التعليم، على أن التعليم ما بعد كورونا لن يكون كما قبله، خاصةً مع ظهور بنية تحتية عالية باستخدام معطيات الثورة الرقمية الجديدة، وأنظمة الذكاء الاصطناعي وأن ثمَّة تحوُّلات متوقعة سوف تكون كبيرة وهيكلية في أنماط التعليم وأساليبه وتوجهاته وسياساته ونظمه، سواءً على صعيد التعليم العام أو الجامعي، وقد بدأت بوادر هذه التحولات بالظهور بالفعل، هذه المتغيرات الجديدة، تدعونا إلى التفكير في أهمية الرقمنة التعليمية للطفل، فإن لها من المزايا التعليمية المهمة، التي تعود على الطفل بالفائدة، إن أُحسن تقديم محتواها التعليمي، بالطريقة التي تتناسب مع طبيعية كل مرحلة تعليمية، فلا شك أننا سنجني العديد من الثمار الطيبة منها، والتي تتمثل فيما يلي.

أولًا: أنها تقود إلى تأهيل الناشئة للولوج إلى مجتمع المعرفة من أوسع أبوابه، هذا المجتمع الذي يجعل من المتعلم قادرًا على اكتساب مهارات تعليمية عالية المستوى، فهو تعليم يتخطى حاجز المكان والزمان مع المساواة في توزيع الفرص التعليمية بين المتعلمين، من حيث كونه يجعل من المعلومة العلمية متحررةً طيِّعةً في الحصول عليها بكل سلاسة ومرونة، وأنه من تعذر عليه من المتعلمين الحضور لحجرة الدراسة لطارئٍ صحيٍّ كأزمة فيروس كورونا التي يعيشها العالم الآن، أو لعارضٍ اجتماعيّ أو بيئيّ، انتقلت إليه المعلومة تطرق باب بيته عارضةً نفسها عليه صوتًا وصورة، تمامًا كأنه بين زملائه في الفصل.

ثانيًا: تمثل الرقمنة التعليمية نقلةً حقيقيةً لإخراج الأجيال الجديدة من الإحساس بالاغتراب الرقمي ومن روتين التعليم التقليدي، الذي يأتي على الوقت والجهد دون إمكانية تقييم نتائجه بنسبة ضبط دقيقة، عكس الرقمية التي يمكن إخضاع نتائجها للضبط الصارم والتقييم الدقيق، الذي يوفر الوقت والجهد، ويعمل على التحسين من مهارات الطفل وخبراته؛ وكذلك يزيد من سهولة البحث للمواد الدراسية والأنشطة الحديثة؛ من أجل إقلاع رقمي تعليمي يوفر الجهد والوقت ويجمع شتات الجسد التربوي العربي.

جائحة كورونا فرضت البحث عن بدائل تعليمية

ثالثًا: من مزايا الرقمنة التعليمية، أن المتعلم خاصةً في مرحلة الطفولة، يختار المعلم الذي يمكن أن يتفاعل معه، بعكس المدرسة التي يكون فيها مجبرًا على معلم واحد تختاره المدرسة، دون مراعاةٍ لقبول الطفل له، وطريقة تعامله معه من خلال شرحه للمُنتَج الدراسي.

رابعًا: أن الرقمنة التعليمية، تكشف مهارة الطفل، في استخدام الأجهزة الحديثة والتكنولوجيا، التي أصبحت سمة العصر

الرقمي، بما يحتوي من تنوع المعلومصة وطريقة عرضها، والمشاركة التفاعُلية معها وغيرها من الأمور التي يمكن أن تُسْهم في تنمية ذكاء الطفل وتفتح الآفاق أمامه لابتكارِ طرقٍ جديدةٍ للتعلُّم، تتيح للطفل قدرًا كبيرًا من المحتوى المعرفي بطريقة جذابة وشائقة أثناء العلمية التعليمية.

خامسًا: تعمل رقمنة التعليم إلى تثقيف الطفل بطريقة جديدة، فمن المعلوم أن اللعب الذي يمارسه الأطفال من خلال الأجهزة الإلكترونية، أداة مهمة من أدوات التعليم تنشط الذاكرة الذهنية وتقوي التركيز، بطريقة تنمي مَلَكات الطفل وإبداعاته وتجعله يفكر بذاته ليكتسب المعلومات والثقافات المختلفة بطريقة يحبها ويميل إليها، من خلال دمج التعليم باللعب واستخدام أسلوب تشجيع الأطفال وتحفيزهم على الاستطلاع والبحث في هذا العالم الافتراضي الواسع، فذلك له مردود كبير على شخصية الطفل، إذا أُحيط بالمتابعة والتوجيه من الكبار وتقنين استخدام هذه التكنولوجيا الجديدة في مجال التعليم.

كيف تحقق الرقمنة التعليمية أهدافها؟

ولكي تأتي الرقمنة في مجال تعليم الطفل بالنتائج المرجوَّة منها، يجب على الأنظمة التعليمية العمل على سد الفجوات في فرص التعليم وضمان حصول جميع الأطفال على فرص تعليم جيدة ومتساوية في الوقت نفسه، وذلك يتم عن طريق:

١ـ تعميم استعمال تكنولوجيا المعلومات والاتصالات في التعليم، من خلال تمكين الفاعلين التربويين من اكتساب المعارف والمهارات الأساسية، وذلك يتم من خلال تطوير برامج إعداد المعلمين والمعلمات بمؤسسات إعداد المعلمين بإتاحة برامج للتنمية المهنية الرقمية، التي تتيح الفرص للتجديد التربوي والمعرفي، الذي يحقق مبدأ تكافؤ الفرص أمام الطلاب والتلاميذ بالتساوي؛ للولوج إلى عالم جديدٍ من المعرفة يقوم على رصيدٍ معرفيٍّ رقميٍّ متاحٍ للجميع، يُمكِّن المعلمين والدراسين من آليات التعامل معه والاندماج في عالمه في مرونة ويسر.

٢ـ تحديث المؤسسات التعليمية والتربوية لتساير روح العصر وتواكب التطور في إنتاج تعليم يتلاءم مع عصر ثورة المعلومات، بتوفير الإمكانات الضرورية للتعليم الرقمي من تعميم القاعات الذكية بالمدارس وإدخال التكنولوجيا الرقمية؛ وبخاصة الحواسيب وما يتعلق بها من وسائل الاتصال والتواصُل والتعليم والتعلُّم، مع دمج الأدوات الرقمية في المناهج الدراسية، من مراحل التعليم الأولى، مع ضرورة الاستعانة بالمنشطين التربويين الأَكْفَاء في إدارتها والإشراف عليها وتسيير أمورها؛ من أجل تمكين الطفل من مهارات التعامل معها في صورة سهلة ميسرة؛ الأمر الذي يجعل من المؤسسة التعليمية قاطرةً أساسيةً للتنمية المستدامة، ولبنةً محوريةً من لَبِنات مجتمع المعلومات والمعرفة .

٣ـ المشاركة الفاعلة من قِبل مؤسسات وجمعيات المجتمع المدني، وفي مقدمة ذلك مجالس الآباء وأولياء أمور التلاميذ والتلميذات، نحو ضرورة صياغة رؤية تعليمية جديدة تقود لتفهُّم أهمية التعليم الرقمي وتساعد في إنجاحه، عن طريق تقاسم الأفكار وتبادل الآراء والخبرات واكتساب المهارات اللازمة لإنجاح العملية التعليمية كُلٌّ حسب قدرته وطاقته، ولا مانع من تدريب الآباء والأمهات على كيفية تعامل أطفالهم في المراحل العمرية المختلفة مع هذه الوسائل التعليمية الجديدة؛ لزيادة مشاركة الأهل في العملية التعليمية والعمل على إنجاحها، وتوعية الطفل بأهميتها؛ خاصة بعد انتهاء الوقت المخصص للدروس، فعلى أولياء الأمور توجيه مجموعة من الأسئلة للطفل، ماذا تعلمت؟، ما الواجبات التي ستقوم بها؟ ما رأيُك في التعليم بهذه الطريقة؟ وذلك لملاحظة مدى انتباه الطفل، ومحاولة تقويم العلمية بشكل مستمر، والتواصل مع المدرسة في حال وجود أي إشكالية يعاني منها الطفل.

٤ـ الاستفادة من تجارب الدول التي نجحت في مجال الرقمنة التعليمية؛ خاصة

الأطفال أكثر استعداداً للتعليم الرقمي

في مرحلة الطفولة، عن طريق الحرص على تبادل الأفكار والخبرات معها، ومعرفة أسباب نجاحها والعوائق التي اعترضت طريقها نحو التحول إلى الرقمية في مجال التعليم، وكيفية تغلبها ومعالجتها لهذه العوائق.

تحديات في مجال رقمنة تعليم الطفل

هناك بعض التحديات التي تقف في مجال الرقمنة التعليمية للأطفال، وتتمثل فيما يلي:

١ـ الافتقار للوعي المجتمعي حول أهمية التعليم الرقمي ودوره؛ خاصةً من قِبل أولياء أمور التلاميذ والأطفال؛ لعدم إيمانهم بأسلوب التعليم الإلكتروني وكفاءته وقدرته على تأسيسِ جيلٍ واعٍ مثقف، وذلك لتمسكهم بالأسلوب التقليدي في التعليم وتحت عدم ثقتهم أحيانًا في أطفالهم الذين يتعلمون على شبكة الإنترنت، والذين لا يلتزمون بتحصيل دروسهم ويتابعونها دون وجود مراقبة ومتابعة من أستاذتهم ومعلمهم، حيث من الممكن أن يوجد أطفال يهدرون أوقات التعلُّم وراء البحث عن متعتهم وتسليتهم عوضا عن تعليمهم.

٢ـ الافتقاد إلى عنصر الأمن في تأمين المواقع الإلكترونية ضد الاختراقات، أو ما يُعرف بالسلامة الرقمية للطفل، التي تتطلب توعيتهم بتحديات العالم الرقمي، وتشجيعهم على استخدام هذه الوسائل بشكل إيجابي وآمن، حيث لا يوجد إلى اليوم ما يعرف بالأمن في عالم الإنترنت لسببٍ بسيط، هو أن كل شيء يتم إغلاقه يتم فتحه أيضًا بطريقة أخرى، هذا إلى جانب وجود العديد من المواقع الإلكترونية التي تنشر معلوماتٍ علميةً دون التأكد من صحتها، والتي من شأنها إلحاق الضرر بالأمانة العلمية والأكاديمية والتأثير سلبيًا على نوعية المعرفة؛ ولهذا تعدُّ قضية الأمن الإلكتروني قضية جوهرية ذات وتر حساس، ليس على المستوى التعليمي فقط بل وعلى المستويات كافةً، حيث تتطلب وضع سياسة أمنية صارمة تعمل على حماية الشبكة من أي اختراقات وتهديدات تعطل سير العملية التعليمية وتكدر صفوها.

٣ـ نقص الإمكانات اللازمة للشروع في مجال التعليم الإلكتروني، من توافر بنية تحتية قوية ووجود معلمين أكْفَاء مدربين على كيفية استخدام الأساليب الجديدة في التعليم، إلى جانب قلة توافر الخبراء وصعوبة صيانة الأجهزة خاصة في المناطق البعيدة والنائية؛ الأمر الذي يدعو خبراء التعليم إلى تبنِّي رؤًى وحلولٍ لهذه الفجوات والتحديات القائمة، بتبني الخطط والاستراتيـجيات وإجراءاتها حيال ذلك مما يعزز منظومة التعليم المستقبلية.

الكل مطالب الآن بتعزيز منظومة التعليم المستقبلية

متطلبات التحول إلى التعلم الرقمي الموجه للأطفال في ظل أزمة كورونا

التعلم الرقمي: تقنياته.. ومتطلبات تطبيقه.. ومخاوفه على الأطفال

د.هند محمود حجازي

مدرس بكلية التربية – جامعة دمنهور – مصر

أسهمت التطورات التقنية في عصر التكنولوجيا إلى ظهور هذا النمط التعليمي (التعلُّم الرقمي)؛ وكذلك التنافس العالمي أصبح قائمًا على المعرفة والابتكار، كما أكدت العديد من الدراسات أهميةَ التكنولوجيا الرقمية؛ لتقوية التعليم؛ لذلك أخذت معظم الدول الاتجاه نحو التعلُّم الرقمي؛ لتلبية حاجات المتعلمين، ولمواكبة التطورات الجارية في عالم اليوم؛ وخاصةً في ظل تفشي جائحة كورونا.

حيث كثر الحديث في الآونة الأخيرة عن التعلم الرقمي، حيث أسهمت التكنولوجيا الرقمية في تغيير دور المعلم من مجردِ ناقلٍ للمعلومات إلى القيام بدور المُيسِّر، والمرشد، والمدرب، والمُقوِّم، والباحث، والمكتشف.... فلم يعُد دور المعلم التدريس للمتعلمين وجهًا لوجه عن طريق الإلقاء، بل يستخدم التقنية الإلكترونية في التعلم؛ التي تساعد على إيصال المعلومة بأسرع وقت، وأقل جهد، وتكلفة، وأكبر فائدة، كما تغير دور المعلم من ذاتية في الحصول على الخبرة التي يهيئها له الموقف التعليمي؛ ليقف موقفًا إيجابيًا نشطًا في تحقيق الأهداف التعليمية.

كما ساعد التعلم الرقمي في ربط التعليم داخل حجرة الدراسة بخارجها، والخروج من العملية التعليمية النمطية والملل، كما ساعد على التخفيف من مشكلات نقص المعلمين في بعض التخصصات، وحل مشكلات صعوبات التعلم التي تواجه الطلاب بوسائل تناسب قدراتهم وسرعاتهم في التعلم، كما مكَّن الطلاب من الحصول على الخبرات المختلفة بوسائل غير تقليدية.

فلم يعُد الاهتمام بالتعلم الرقمي ظاهرة محلية فقط، بل غدت ظاهرةً عالميةً لها دور بالغ الأهمية في التنمية الشاملة والمستدامة.

التعلم الرقمي صار واقعاً لمواكبة التطور التكنولوجي وخاصة مع تفشي جائحة كورونا

ونتيجةً للتطور التكنولوجي في جميع المجالات ظهرت مسميات جديدة لطرق التعلم الحديثة، ومنها: التعلم الإلكتروني، والتعلم عن بُعد، والتعلم الرقمي، وجميعها تبحث عن توظيف التكنولوجيا الرقمية في عملية

بعض التعريفات الشائعة لمفهوم التعلم الرقمي

- هو التعليم الذي يتم من خلال وسائط تكنولوجيا المعلومات والاتصالات الرقمية، كالكمبيوتر، وشبكاته، وأقمار البث الفضائي... إلخ.
- التعلم الذي يعتمد على وسائل الاتصال الحديثة مع الحاسوب وشبكته، ووسائطه المتعددة من مكتبات إلكترونية، ومقاطع ڤيديو، ومقاطع صوت، والصور التعليمية، واستخدامها إما داخل القاعات التعليمية أو خارجها.
- أحد أساليب التعلم الحديثة التي تعتمد على التقنيات الإلكترونية لتقديم المحتوى التعليمي والعلمي، بحيث يمكن للمتعلمين التفاعل مع المحتوى والمعلم بشكلٍ متزامنٍ وغير متزامن.
- منظومة تعليمية متكاملة باستخدام تقنية المعلومات والاتصالات التفاعلية؛ لإيصال العلم والمعرفة ولِمَن يرغبون بالحصول على المعرفة.
- هو التعلم عن طريق الإنترنت والوعي بتكنولوجيا التعلم، وبالمهارات التقنية من خلال بيئة تعلم جديدة.

التعليم والتعلم، فمن التعريفات الشائعة للتعلم الرقمي:

تقنيات التعلم الرقمي الموجه للأطفال

يرتكز التعلم الرقمي على مجموعة من مصادر التعلم المصممة والمعدة بأسلوب التعلم الذاتي على أشكالٍ مختلفةٍ من الوسائط التقنية الحديثة، وفيما يلي عدد من هذه الوسائط:

١- الألعاب الحاسوبية instructional games: وهي عبارة عن برمجيات تحاكي الواقع الحقيقي أو الافتراضي، بالاعتماد على إمكانات الحاسوب في التعامل مع الوسائط المتعددة، وعرض الصور وإصدار الأصوات، ومنها: الألعاب التربوية التعليمية التي توظف في العملية التعليمية داخل الروضات والفصول الدراسية من أجل تحقيق أهداف تعليمية محددة، وإثارة الأطفال، وتشويقهم، وتنمية قدراتهم على حل المشكلات، فهي تشبع الميل الفطري للطفل إلى اللعب، وخاصة صغار السن؛ فتزيد دافعيتهم للتعلم؛ وكذلك ألعاب المتعة، وألعاب الذكاء، والألعاب التعليمية.

٢- القصص الرقمية digital stories: التي تضفي طابَع المتعة على الروضات، فهي كذلك توظف التكنولوجيا الرقمية من صوت، وصورة متحركة، وڤيديو.

٣- التعليم المبرمج الإلكتروني E-programmed instruction: فهو أسلوب من أساليب التعلم الرقمي يقسم المحتوى لوحدات تعليمية صغيرة.

٤- **أجهزة عرض البيانات التفاعلية**: مثل: السبورة الإلكترونية الذكية، والكاميرا الوثائقية، والڤيديو التعليمي.

٥- **الڤيديو التفاعلي video interactive**: وهو جهاز يسجل المادة التعليمية ويعرضها عن طريق الڤيديو أو الكمبيوتر، ويسهُل التحكم فيه بالتوقف أو تثبيت الصورة أو تقديم المادة التعليمية.

٦- **البرامج التليفزيونية التعليمية Educational TV programs**: حيث تلعب البرامج التعليمية التليفزيونية دوراً تعليميًا تعلُّميًا فاعلًا، ويوجد الآن انتشار واسع للقنوات التعليمية التي تقدم برامج تعليمية على مستوى المراحل التعليمية المختلفة؛ وخاصة بمرحلة الروضة، مثل: عالم سمسم.

٧- الأجهزة المحمولة: مثل: أجهزة الهواتف المحمولة التي تحتوي على نظام تشغيل يشبه الكمبيوتر وشاشة عرض تفاعلية وقدرة تخزين داخلية.

٨- مؤتمرات الڤيديو conferencing video & audio: المسموعة والمرئية، حيث يرى ويسمع كل ما يدور من مناقشات مع أشخاصٍ آخرين في أماكن متفرقة من العالم.

٩- برامج تعليمية كمبيوترية Computer educational programs: والتي لها أشكال متعددة في عرض مادة تعليمية أمام المتعلمين، تعطي الطالب الفرصة للتعلم حسب سرعته، وقدرته حتى يصل لدرجة الإتقان، ومنها أشكال:

- برامج تعليمية تشخيصية: لحل مَواطِن الضعف عند الطلاب.
- برامج ألعاب تعليمية: فهي نماذج تحاكي المواقف الحقيقية في الواقع.
- برامج حل المشكلات: تعلم الطالب أساليب التفكير السليم، والتدريب على التجارب العلمية من خلال مشاهدة البرامج الكمبيوترية، مثل: القيام بالتجارب الفعلية.

مخاوف التعلم الرقمي على الأطفال

فالتعلم الرقمي غير مفهوم الطفولة، فالطفل يقضي وقتًا طويلًا أمام التلفاز، وأجهزة الكمبيوتر، يتعلم القراءة والكتابة ويؤدي الواجبات المنزلية، ويشاهد الرسوم المتحركة.

فما الأثر السلبي الذي يتركه التعلم الرقمي على الأطفال؟

لم يعُد أثر التعلم الرقمي على الأطفال معروفًا حتى الآن، فالتأثير الذي يحاول بعض الباحثين إثباته في دراستهم صعب تعميمه على آفاقٍ أوسع، ومن الصعب استخدام طريقة تعليمية ناجحة من دولةٍ لدولةٍ أخرى؛ بسبب اختلاف ظروف كل دولة وتباين بيئتها المدرسية، ومن تلك المخاوف:

- الأثر السلبي للهاتف المحمول على الأطفال: اعترفت منظمة اليونسكو أن تكنولوجيا الهاتف المحمول ليست ولن تكون دواءً لجميع أمراض التعليم؛ لأن التشويق، والإثارة، والتحفيز في التعلم بالهاتف المحمول مؤقت وليس دائمًا؛ لأنه نابع عن تأثير استخدام التقنية، وسرعان ما يخمد بعد مرورِ وقتٍ من أُلفة التعامل مع هذا النمط من التدريس بالتقنيات الحديثة، فهذه التقنيات أدوات لتطوير التدريس، وليس غاية في ذاتها.
- اعتماد الأطفال الكلي على التعلم الرقمي: له خطورة كبيرة، حيث تحدثت بعض الدول عن ذلك، حيث تحدث وزير شئون المدارس بالمملكة المتحدة عن أن اعتماد الأطفال على استخدام الحاسبات في الرياضيات يجعلهم عاجزين عن تعلُّم المهارات الأساسية في الرياضيات، مثل: الجمع، والطرح، والضرب؛ لذلك عليهم إتقان تلك العمليات الحسابية أولًا حتى ترسخ في أذهانهم، ثم يستخدمون الحاسبات بعد ذلك في أعمار متقدمة.
- يشتت انتباه الاطفال: حيث توجد علاقة كبيرة بين ظهور أعراض النشاط الحركي الزائد والتعامل مع الشاشة الرقمية والآيباد والآيفون، كما يفقد الأطفال القدرة على التركيز، وعدم استطاعتهم التفكير في قضية معرفية واحدة.
- الانعزالية: حيث يجلس الطفل على الشاشة لساعات طويلة منفردًا.
- الإدمان السيبراني: وهو عبارة عن حالة من الهَوَس تجعل الطفل يدمن البقاء على أجهزة الشبكات دون أن يشعر لأوقاتٍ طويلة، كما ينتاب الطفلَ مجموعةٌ من المشاعر السلبية، والتوتر، والاكتئاب.
- إهدار الوقت: يجلس الطفل لساعاتٍ طويلةٍ أمام الشاشات بلا فائدة، وذلك يجعله فريسةً للأمراض النفسية المستعصية.
- الاعتماد على التعلم الذاتي: ويُعد ذلك صعبًا على صغار السن؛ لأن طفل الروضة سريع التشتت، ويحتاج لإشراف معلمة الروضة.

متطلبات تطبيق التعلم الرقمي في الروضات

لتطبيق التعلم الرقمي داخل الروضات والمدارس نحتاج الآتي:

- كُتَيْبات إرشادية تعرف معلمات الروضة بكيفية استخدام وتوظيف التعلم الرقمي.
- يحتاج لفريقٍ متخصصٍ في تكنولوجيا التعليم؛ لتقديم الدعم الفني في مجال التعلم الرقمي.
- توفير الوسائل التكنولوجية وسهولة وصول المعلمين والأطفال إليها.
- تدريب المعلمين على: (توظيف تكنولوجيا التعليم – استخدام المقررات الإلكترونية – تصميم المواقع الإلكترونية – إعداد المواقع الإلكترونية – اللغة الإنجليزية فهي لغة التقنية الحديثة).
- مساعدة الأطفال لاستخدام تكنولوجيا من قِبل متخصصين بمهارة.

حيث يوجد محتويان (محتوى تراثي – محتوى مستقبلي)، المحتوى الوراثي يشمل القراءة، والحساب، والكتابة، وأفكار الماضي، ويُعد ذلك مناهجنا التقليدية الضرورية ولكنها في عصر مختلف، والمحتوى المستقبلي هو محتوى رقمي تكنولوچـي من أجهزة وبرمجيات جاذبة للأطفال..... فكيف تدرِّسين المحتويين بلغة الطفل الرقمي؟..... نحن نحتاج لتعلم طرق جديدة لتدريس مواد قديمة، مثل: ابتكار ألعاب حاسوب للتدريس الطفل الرقمي.

- التقييم المستمر لفاعلية التكنولوچيا.
- تجهيز الروضات بمتطلبات التقنية من حيث الشبكة الداخلية، وشبكة الإنترنت.
- إعداد شبكة اتصالات داخلية لنقل البيانات داخل مؤسسات التعليم، وشبكة اتصالات تربط مؤسسات التعليم بعضها ببعض.
- يحتاج التعلم الرقمي وقتًا طويلًا من المعلمين لاستخدام التقنية في الفصول الدراسية.
- منصَّة لنظام إدارة التعلم الرقمي تُحمَّل على الموقع الخاص بكل مؤسسةٍ من مؤسسات التعليم.

عزيزتي معلمة الروضة.... ما الذي يجب عليكِ أن تفعليه؟

هل يجب على الطلاب الرقميين تعلم الطرق التقليدية؟ أم يجب على المعلمين تعلم الطرق الجديدة؟

فنجد أنه من المستحيل أن يرجع الأطفال الرقميون إلى الخلف، والمعلمون يعترفون أنهم لا يعرفون الكثير عن عالم الأطفال الرقمي الجديد؛ لذلك يجب على معلمي اليوم أن يتعلموا التواصل بلغة الأطفال الرقميين وأسلوبهم.

إليكِ هذه النصائح للاستفادة من هذه المنظومة الرقمية:

- اهتمي بفحص البرامج التعليمية الرقمية الموجهة للأطفال؛ وخاصةً صغار السن فحصًا جيدًا؛ حتى لا تؤدي إلى نتائج عكسية للطفل.
- تعرفي إلى أهمية الثقافة الرقمية لطفل الروضة.
- توعية الأطفال عن أضرار الجلوس الدائم على الإنترنت.
- استفيدي من خبرات وتجارب الدول الناجحة في التعلم الرقمي.
- تحديث مكتبة الروضة تكنولوچيًا باستمرار، وتوفير فيها الوسائط المتعددة المختلفة المصورة، والمكتوبة التى تراعي الفروق الفردية بين الأطفال.
- عمل ورش عمل وندوات للأسرة؛ لتأكيد الدور الخطير والسلبي الذي يلعبه الغزو الثقافي على الأطفال.
- اشتركي في ورش العمل؛ وكذلك الندوات العلمية المتخصصة للعاملين في التعلم الرقمي.
- جربي مناهج التعلم الرقمي قبل تطبيقها على الروضات، بمساعدة الباحثين المتخصصين في المراكز البحثية.
- إعادة بناء المعرفة، وإنتاجها من المؤسسات والمنظمات الحكومية؛ لصناعة برامج تربوية تعليمية تجذب الأطفال، مثل: الكتب الإلكترونية التي تطور مهارات الطفل اللغوية من خلال تفاعله مع الأشكال والصور الملونة والمتحركة والألعاب، حيث قامت شركة آبل بتصميم تطبيقات تعليمية مصممة للأطفال.
- دربي الأطفال على مهارات ذهنية أعقَد أثناء التعامل مع المنظومة الرقمية، ومهارات حل المسائل، وسرعة المقارنات، والتنظيم الذهني، واستخدام الذاكرة، والتواصل مع الآخرين، وسرعة التصرف.
- توعية الأطفال بحقوقهم الإلكترونية، وماذا يفعل مَن يتعرض منهم للاستغلال أو التنمر.
- تدربي على تصميم المناهج على الإنترنت.

تأثيرات الرقمنة على رفاهية الطفل

د. هبة صابر شاكر علام

أستاذ التربية المساعد – كلية التربية – جامعة الاسكندرية – مصر

من المُسلَّم به في عصرنا الحالي أن الطفل أصبح «مواطن رقمي»؛ وبالتالي هناك تسابق في تطوير الأجهزة والنشاطات الرقمية التي يقوم بها الطفل، وأصبحت التغييرات الرقمية الحديثة تؤثر – شئنا أم أبينا – على رفاه الأطفال؛ وكذلك على كيفية فهمنا للطفولة في عصرنا الرقمي. فالانتشار السريع لتكنولوجيا المعلومات والاتصالات (ICT) قوة لا يمكن إيقافها؛ تمس فعليًا كل مجال من مجالات الحياة الحديثة، من الاقتصادات إلى المجتمعات إلى الثقافات، وتُسهم في تشكيل حياة أطفالنا اليومية.

وقد تشكل التكنولوجيا الرقمية، والتفاعلية أيضًا مخاطر كبيرة على سلامة الأطفال، وخصوصياتهم ورفاههم؛ مما يضخم التهديدات، والأضرار التي يواجهها العديد من الأطفال بالفعل في وضع عدم الاتصال، ويجعل الأطفال المُهمَّشين أكثر عرضة للخطر.

الرقمنة ورفاهية الطفل العقلية والبدنية:

إن الاستخدام المعتدل للتكنولوجيا الرقمية يمكن أن يكون مفيدًا للصحة العقلية للأطفال؛ في حين أن عدم الاستخدام، أو الاستخدام المفرط يمكن أن يكون له تأثير سلبي بسيط. الأمر الذي يشير إلى أهمية الصحة العقلية للطفل. وبالتالي من المهم التركيز على عوامل أخرى؛ مثل أداء الأسرة، والديناميات الاجتماعية في المدرسة؛ مع ضمان استخدام الأطفال للتكنولوجيا الرقمية بنسبةٍ معتدلة. وبدلًا من التركيز على تأثيرات الوقت الذي يقضيه الأطفال على التكنولوجيا الرقمية، فقط –؛ يجب إيلاء المزيد من الاهتمام لتأثيرات المُحتوَى الذي يتعرض له الأطفال، والأنشطة التي يشاركون فيها عبر الإنترنت.

وقد يرتبط قضاء وقت طويل في التعامل مع التكنولوجيا بما تتضمنه من ألعاب، وتطبيقات بانخفاض النشاط البدني للطفل، واللجوء إلى الأنشطة المستقرة بدنيًا؛ حتى إن كانت تلك العلاقة غير مباشرة؛ وبالتالي يمكننا أن نقول إن تقليل هذا الوقت يمكن أن يحفز الأطفال على قضاءِ مزيدٍ من الوقت في النشاط البدني، وممارسة الرياضة.

كما أن الاستخدام المفرط للتكنولوجيا يمكن أن يحل محل النوم ليلًا. فالاحتفاظ بجهاز

الرقمنة أصبحت أساساً في تشكيل حياة أطفالنا

تلفزيون، أو كمبيوتر، أو هاتف محمول في غرفة النوم أثناء الطفولة المبكرة يرتبط بقلة النوم، والأطفال الذين يستخدمون وسائل التواصل الاجتماعي بشكلٍ مفرط، أو الذين ينامون بصحبة أجهزتهم المحمولة في غرف نومهم معرضون بشكل متزايد لخطر التعرض لاضطرابات النوم.

ويمكن الاستفادة من قدرة الأطفال على التخيُّل والإبداع؛ فقد وفرت الرَّقْمنَة أجهزة كمبيوتر، وأجهزة لوحية وغير ذلك الكثير؛ لمساعدتهم على تحويل أفكارهم هذه إلى واقعٍ عبر تمكينهم – على سبيل المثال – من إنشاء رسوم متحركة ثلاثية الأبعاد، ثم إرسال هذه الرسوم المتحركة إلى طابعة ثلاثية الأبعاد للسماح لها بأخذِ شكلٍ ماديّ.

وبالتالي يمكن للتقنيات الرقمية تضخيم، أو تكثيف كُلٍّ من عوامل الخطر، والحماية، لكن الأسباب الجذرية لمشاكل الصحة العقلية لدى الأطفال تميل إلى التعمُّق أكثر، على الأرجح في ظروفهم الشخصية (غير الرقمية).

رفاهية الطفل النفس اجتماعية وعلاقتها بالرقمنة:

ظهرت العديد من المخاوف منذ فترةٍ ليست بقصيرة؛ بشأن الآثار المحتملة لاستخدام الأطفال التكنولوجيا الرقمية على رفاههم. فنجد أن رَقْمَنَة الطفل قد يكون لها آثار سلبية؛ ترتبط بزيادة أعراض الاكتئاب، ووجود صعوبات في التكيُّف النفسي الاجتماعي، وتقليل احترام الذات، وزيادة العزلة الاجتماعية من خلال تعرضهم للتنمُّر عبر الإنترنت –الأمر الذي قد يدفع بعض الأطفال للتفكير في الانتحار؛ فالإيذاء الإلكتروني يمكن أن يُضاعف الآثار الضارة للإيذاء وجهًا لوجه؛ حيث إن الضحية لا يمكنها الهروب بسهولة من مضطهدها حتى في المنزل أو في أماكن أخرى يُفترض أنها آمنة – أو الوصول إلى محتوى مناسب للعمر، واستبعاد أنشطة اجتماعية قائمة على التفاعل المباشر بين الطفل وأقرانه. وقد يكون لتلك الرقمنة آثارٌ إيجابيةٌ تتمثل في تعزيز الدعم الاجتماعي، وتوسيع الشبكات الاجتماعية، وتقليل القلق الاجتماعي، والعزلة الاجتماعية باعتبارها تيسِّر الوصول إلى أقران الطفل ليس فقط في محيطه المحلي، بل قد يمتد أيضًا للتفاعل الإقليمي والدولي مع نظرائه من مجتمعات مختلفة.

وبالتالي لا بد أن يكون الوالدان أكثر وعيًا بتلك التأثيرات؛ نظرًا لأن الوسائط والتقنيات الرقمية أصبحت الآن أكثر تعقيدًا وانتشارًا في كل مكان؛ فهناك عدد متزايد من الأنشطة المتباينة التي يمكن لأطفالهم المشاركة فيها من خلال التقنيات الرقمية؛ كالوصولِ لعددٍ كبيرٍ من الألعاب – التي تُمكِّنهم من حرية التعبير، ومع هذه الحرية تأتي الفرصة للأطفال لكي ينطلقوا بشكلٍ مُستقلٍّ ويحققوا شيئًا ما بمفردهم ففي بعض الألعاب يواجهون حواجز طرق، وتحديات يجب إزالتها إذا أرادوا الوصول إلى أهدافهم، حتى يتعلموا كيفية التعامل مع مثل هذه العقبات وحل ما يواجههم من مشكلات، والتطبيقات، أو التواصل مع أصدقائهم من مختلف أنحاء العالم الذين لديهم اهتمامات وأهداف مشتركة، فقد يستخدم الأطفال التكنولوجيا الرقمية لأسبابٍ محددة، وغالبًا ما يكونون قادرين على توضيح سبب قيامهم بذلك، وقد لا تبدو هذه الأسباب مثاليةً من وجهة نظر الوالدين، ولكن من المهم أخذ آرائهم وتفسيراتهم على محمل الجد – حتى لو لم نوافق على ذلك –، والتي من المحتمل أن يكون لها تأثيرات مختلفة على رفاهية الأطفال.

لابد من وضع سياسات رقمية تعظم الاستفادة منها لصالح الأطفال

الرقمنة ورفاهية الطفل الاقتصادية والثقافية:

مما لا شك فيه أن العوامل: الديمُغرافية، والاجتماعية، والاقتصادية؛ قد تؤثر على استخدام الأطفال الرقمي؛ فمثلًا إذا كان الطفل موهوبًا ومتفوقًا قد يستطيع الوالدان أن ينقلوا المهارات، والكفاءات الرقمية – التي تسمح لهم بالبقاء في الطليعة – لأطفالهم؛ خاصةً إذا كانت تلك الأسر تمنح رؤوس أموال اجتماعية، وثقافية، ورقمية مميزة؛ لاستخدامها في التخفيف من المخاطر، وتعظيم الفرص الكامنة في استخدام التكنولوجيا. وعلى النقيض تمامًا قد تعاني بعض الأسر الأقل في

المستوى الاجتماعي، والاقتصادي، والثقافي من التأثيرات السلبية لاستخدام أطفالهم التكنولوچيا الرقمية على رفاههم الاقتصادي، والاجتماعي؛ مقارنةً بنظرائهم الأعلى في تلك المستويات.

تأثير النوع في التعامل مع التكنولوجيا على رفاهية الطفل:

يمثل النوع أيضًا متغيرًا غايةً في الأهمية في كشف تأثير الرقمنة على رفاهية الطفل؛ فعلى سبيل المثال يقضي الأولاد وقتًا أطول من الفتيات في الأنشطة الرقمية، مركزين بشكل خاص على الألعاب؛ بينما تشارك الفتيات بشكل أكبر نسبيًا في الأنشطة الرقمية الاجتماعية، وقد يؤثر قضاء الأولاد فترةً أطول للأنشطة الرقمية على ظهور الاكتئاب لديهم مقارنةً بالفتيات، وبالتالي تزداد خطورة معاناتهم من المشكلات النفسية والاجتماعية المرتبطة بالمشاركة الرقمية؛ كفَرْط النشاط والعدوانية.

رؤية لتعظيم الاستفادة من الرقمنة في تحقيق رفاهية الطفل:

يتمثل أحد التحديات المهمة؛ حول استخدام الأطفال للتكنولوچيا الرقمية في مساعدته على رسم الخط الفاصل بين الاستخدام الصحي والضارّ لها، ومن أجل تعظيم الأثر الإيجابي للرقمنة قد يحتاج الأطفال الصغار إلى دعم من الأطفال الأكبر سنًا، أو من والديهم، أو معلميهم. وبالمثل، فإن ما يضر طفلًا صغيرًا فيما يراه على الإنترنت، أو يفعله؛ قد يكون غير إشكالي إلى حدٍّ كبير، أو حتى إيجابيًا بالنسبة إلى الطفل الأكبر سنًا.

انطلاقًا مما تقدم يجب أن نستفيد من الجوانب الإيجابية للرقمنة، والتي تتمثل في تمتع التكنولوچيا الرقمية بإمكاناتٍ هائلة لتوسيع نطاق التعليم، وتحسين جودته. ولتحسين تعلُّم الأطفال، يجب دعم الأدوات الرقمية بأُسَر واعية، وأطفال متحمسين، وأساليب تعليمية مناسبة. بشكلٍ يجعل أصوات الأطفال المتصلين مسموعةً، من خلال: المُدوَّنات، ومقاطع الـڤيديو، ووسائل التواصل الاجتماعي، والمجلات، والرسوم المتحركة، وغيرها من الأشكال. فهم يدركون إمكانات الأدوات الرقمية لمساعدتهم في الوصول إلى المعلومات، والبحث عن حلولٍ للمشكلات التي تؤثر على مجتمعاتهم.

ولعل أكبر مثال على التأثيرات الإيجابية للرقمنة في منطقتنا العربية؛ يتمثل في مساعدتها لواحدة من أكثر الفئات ضعفًا في العالم، وهم الأطفال المحاصرون إنسانيًا فتستخدم تكنولوچيا المعلومات والاتصالات لتعزيز الاتصالات، وتبادل المعلومات، وتسهيل التحويلات النقدية، وإنشاء أشكال جديدة من البيانات التي يمكن أن تفيد الأطفال، والأسر في حالات الطوارئ. ففي الوقت الحالي؛ يفقد الأطفال غير المتصلين الموارد التعليمية، والوصول إلى المعلومات العالمية، فضلًا عن فرص تعلُّم المهارات الرقمية، واستكشاف الصداقات، وتطوير أشكال جديدة من التعبير عن الذات.

وختامًا؛ لا بد أن نشير إلى ضرورة إشراك الوالدين في صنع السياسات الرقمية، وتحقيق الحماية الرقمية لأطفالهم، وعدم تجاهل دورهم البنَّاء أيضًا في توفير الفرص الرقمية الجيدة للأطفال؛ حيث يمكن أن تكون تكنولوچيا المعلومات، والاتصالات، والإنترنت؛ عوامل تمكين قوية؛ قد تساعد في تحقيق أهداف التنمية المستدامة بعدم ترك أي شخص يتخلف عن الركب. وبالتالي يجب أن تتكاتف الحكومات، والمنظمات الدولية، والمجتمع المدني، والأوساط الأكاديمية، والقطاع الخاص، والأسر؛ لكي نتمكن من التكيف بشكل فعال، ونقيم حواراتٍ بنَّاءةً حول الاستخدامات الصحية والضارة للتكنولوچيا الرقمية في الأسرة، والمدرسة، والمجتمع ككل، كما سنحتاج على الأرجح إلى الاعتماد بشكلٍ أكبر على أصوات الأطفال، وتجاربهم في اتخاذ إجراءات تتماشى مع وتيرة التغيير الذي لا يمكن أن نغفله.

الفضاء السيبراني.. واقع يقدم الفرص والتحديات

الرقمنة.. أبعادها وتأثيراتها على الأطفال

د. أسماء أبوزيد

مدرس بكلية الإعلام – جامعة القاهرة – مصر

أصبح العالم السيبراني فضاءً جديدًا يمضي فيه الطفل جزءًا كبيرًا من طفولته بالإضافة إلى العائلة والمدرسة والشارع، وتُسهم التقنيات الرقمية في رسم التجارب الحياتية للأطفال، وأفكارهم ومعتقداتهم، ليرافقهم هذا التأثر في جميع مراحلهم العمرية وتنشئتهم الاجتماعية.

وتُسهم التحولات التقنية المستمرة في ربط الأطفال بعوالم متجددة من الفرص التنموية المستدامة، وفي العمل في اتجاه تزويدهم بالمعارف والمهارات التي يحتاجون إليها للنجاح في مختلف جوانب حياتهم. وبالتالي يتعاظم تأثير عمليات التحول الرقمي على الطفولة؛ لذا لا بُدَّ من وضعها في موقع متقدم من خريطة الاهتمامات العالمية.

وفي خِضمِّ كل هذا أصبحت تنشئة الأطفال بشكل متوازن تحديًا هائلًا، فمثلما يزخر الفضاء السيبراني بالمعلومات والمعارف التي تساعد الأطفال في تكوينهم وفي تعليمهم، فإنه ينطوي على العديد من المخاطر والتهديدات التي يمكن أن تطال الأطفال. ويناقش المقال الفرص والتحديات التي يطرحها العالم الرقمي أمام الأطفال على النحو التالي:

الفرص التي تمنحها الرقمنة للأطفال

تسهل الرقمنة عمليات التعلُّم للأطفال، فقد وفرت التقنية الرقمية فرصًا أكبر في الوصول إلى المعلومة واللعب المفيد وتنمية الهوايات

التحول الرقمي له تأثيرات كبيرة على الأطفال

والمهارات؛ خاصةً مع تغيُّر اهتمامات الأطفال وطرق تلقيهم للمعلومة؛ من خلال تسهيل إمكانية الوصول إلى محتوى تعليمي عالي الجودة عبر تقنيات رقمية جديدة، وبتكلفة أقل، فضلًا عن قدرة هذه التقنيات على إيجاد فرص للتعلُّم الشخصي، ومساعدة الطلاب على التعلم بالطريقة التي تُناسبهم.

أهمية المعرفة الرقمية للأطفال

مما يستدعي تشجيع عملية محو الأمية الرقمية – وهو مصطلح شامل، يعني القدرة على استخدام وتطبيق التكنولوچيا والإنترنت، حتى يتمكن الشخص من التنقُّل عبر مواقعه الرقميَّة – وتزويد الأطفال بفرص تعلم مهارات تقنيات المعلومات والاتصالات، ودعم تنمية المهارات الرقمية ومحو الأمية الرقمية لدى المعلمين، والتوسع في إنشاء المكتبات الرقمية، بالإضافة إلى نشر القيَم والمهارات التي تعمل في اتجاه تشكيل ثقافة رقمية بين الأطفال، تكون قادرة على تمكينهم من الحفاظ على سلامتهم على الإنترنت، واحترام حقوق المستخدمين الآخرين.

فالأطفال في حاجةٍ ماسَّةٍ إلى المعرفة الرقمية؛ كي تساعدهم على ترتيب شئونهم الحياتية بذكاء أكثر، وتجعل استخدامهم التكنولوچيا أكثر فاعليةً وأمنًا، وهذا ما نريده لأطفالنا.

المخاطر الرقمية على الأطفال.. آثار سلبية نفسية وجسدية

وعلى الرغم من الفرص والفوائد العديدة التي يمكن أن يحصل عليها الأطفال من الاستخدام الإيجابي للإنترنت؛ فإن الاستخدام الخطأ يعرِّضهم أيضًا لمجموعة من الأضرار، منها: التنمُّر، والتحرُّش الإلكتروني، والابتزاز، واستغلالهم في الترِّبُّح، أو استقطابهم وتجنيدهم في أنشطة غير مشروعة، أو تقليدهم لمحتوى عنيف، وفتحت هذه التقنية قنوات جديدة للاتجار بالأطفال، وابتكرت وسائل لإخفاء تلك المعاملات من سلطات إنفاذ القانون، بالإضافة إلى ما يجده القراصنة والمخترقون من سهولة في الوصول إلى ملفات الأطفال وهُويَّاتهم التي قد لا تكون محمية على وسائل التواصل الاجتماعي ومنتديات الألعاب.

فالأطفال أكثر عرضة للوقوع في مخاطر التهديدات الإلكترونية، كاختراق الحسابات الشخصية، والتتبُّع والاحتيال، وسرقة البيانات، والتحكم في الأجهزة الشخصية، كما أنهم أكثر عرضة للمعاناة من الأضرار الناتجة عن هذه التهديدات بما في ذلك فقدان الخصوصية؛ لافتقارهم للمهارات الرقمية لقياس مدى سلامة ومصداقية المحتوى والعلاقات التي يتعرضون لها على الإنترنت.

الأطفال الأكثر عرضة للوقوع في مخاطر التهديدات الإلكترونية

كما أن هناك العديد من التداعيات النفسية والجسدية التي قد تطال الأطفال جرَّاء استعمالهم المفرط للأجهزة الإلكترونية، فهم أكثر عرضة للقلق والاكتئاب والعزلة والشعور بالوحدة واضطرابات النوم، بالإضافة للإدمان المَرَضيّ، وتعزيز ميول العنف لديهم؛ خاصةً وأن نسبة كبيرة من الألعاب الإلكترونية تعتمد على التسلية والاستمتاع بقتل الآخرين والتدمير. أما عن الأمراض الجسدية التي يسببها الجلوس أمام الأجهزة الإلكترونية لساعاتٍ طويلة، فتتمثل في السمنة والصداع وإجهاد العين وتشنُّج العنق وآلام في الكتفين والظهر.

نصائح تربوية لتعزيز الأمن الرقمي للأطفال

ولحماية الأطفال من مخاطر الإنترنت ينبغي العمل وفق محورين: الأول المحور التربوي، أما

الثاني فهو المحور التشريعي. ويتعلق المحور التربوي بتعبئة جهود الفاعلين كافةً في المنظومة التربويّة من مُربِّين وأولياء، مع التركيز على تدعيم دور الأُسرة في مراقبة الأطفال وتعريف الأولياء بمخاطر الاستعمال غير الرشيد للإنترنت، وذلك بتنظيم حملات توعويَّة وتثقيفيَّة للتوعية بمدى خطورة التهديدات التي تصاحب الدخول إلى الفضاء السيبراني وضرورة فرض متابعة أسرية مستمرَّة على الطفل، وتحذير الأطفال من إعطاء بيانات شخصية أو التحدث مع الغرباء عبر الإنترنت من دون الرجوع إليهم، كما ينبغي أن يستخدم الأطفال الأجهزة الإلكترونية في بيئة مفتوحة وليس في الخفاء.

مواقع وتطبيقات آمنة للأطفال

بالإضافة الى العمل على تأهيل الأولياء لاستخدام تقنيات المراقبة وتطبيقيات الحماية، حيث أطلقت شركة «غوغل» عام ٢٠١٦ محرك بحث باسم Kiddle، يتضمن خدمات بحث آمن لحماية الأطفال من ظهور محتويات غير لائقة. كما أطلقت شركة «يوتيوب» عام ٢٠١٧ تطبيق Youtube Kids الموجه للأطفال وذويهم، ويتيح التطبيق سيطرة الأهل على ما يشاهده أطفالهم. وأصدر موقع «فيس بوك»، عام ٢٠١٧ نسخة جديدة من تطبيق «ماسنجر» مُخصصة للأطفال تحت سن ١٣ عامًا باسم Messenger Kids. يُمكن للآباء إدارة التطبيق من خلال حساباتهم على «فيس بوك».

حماية الآمن الرقمي للأطفال عبر القوانين

أما المحور التشريعي، فيرتكز على تنويع النصوص التشريعية للوقاية أو لردع كل من يتسبب في الإساءة للطفل أو التغرير به عبر الإنترنت.

وقد تناول قانون الطفل المصري المُعدَّل بالقانون رقم ١٢٦ لسنة ٢٠٠٨ في المادة ١١٦ (مكررًا) منع الاستغلال الجنسي للأطفال عبر شبكة الإنترنت، والتي نصت على أن «يُعاقب بالحبس مدة لا تقل عن سنتين، وبغرامةٍ لا تقل عن عشرة آلاف جنيه، ولا تتجاوز خمسين ألف جنيه، كل من استورد أو صدَّر أو أنتج أو أعدَّ أو عرض أو طبع أو روَّج أو حاز أو بَثَّ أي أعمال إباحية يشارك فيها أطفال أو تتعلق بالاستغلال الجنسي للطفل، ويُحكم بمصادرة الأدوات والآلات المستخدمة في ارتكاب الجريمة والأموال المتحصلة منها، وغلق الأماكن محل ارتكابها مدة لا تقل عن ستة أشهر، وذلك كله مع عدم الإخلال بحقوق الغير حسن النية».

كما أن هناك المواد ٨٠، ٩٦، ١٢٦ من الدستور المصري، والمادة ٢٩١ من قانون العقوبات، حالات تعرض الطفل للخطر، وتهديد سلامة التنشئة الواجب توافرها له، وحظر المساس بحق الطفل من الاتجار به أو استغلاله جنسيًا، بالإضافة إلى القانون ٦٤ لسنة ٢٠١٠ الخاص بمكافحة الاتجار بالبشر.

إلا أن المخاطر المتزايدة التي يتعرض لها الأطفال على المواقع الإلكترونية، وغياب الرقابة على المحتويات التي يتابعونها؛ تفرض إعادة النظر في القوانين التي قد تبدو – في العديد من الأحيان – غير مواكبة لطبيعة التغيُّرات المتسارعة؛ مما يعرض الأطفال لمزيد من الخطر.

الـــــدلال

بسمة ماهر محمد عبد العزيز

معلمة رياض أطفال وباحثة ماچستير – مصر

ساندي.. طفلة جميلة ورقيقة ذات خمس سنوات، في المرحلة الثانية من رياض الأطفال، محولة من روضة إلى روضتي التي أعمل بها؛ نظرًا للنقل السَّكَني لأُسرتها.

في البداية ساندي كانت طفلة صامتة أغلب الوقت، وكنت أُقدِّر صمتها نظرًا لشعورها بالغربة وسط رفقاء جُدد.

وحاولت إشراكها مع الأطفال والحديث معها، فلاحظت أثناء تعاملي معها حملَها لبعض المصطلحات المستعارة والدَّارجة في مجتمعنا والمضحكة أحيانًا، فقد تجدها تقول على الطعام: (المَمّ) وعند العطش (إنبوه) وعلى اللحوم (كوكو)، وغيرها من الكلمات والمصطلحات... قد يبدو الأمر للبعض عاديًا أو مقبولًا لكن للأمر بُعدًا آخر....

حيث كنت ألاحظ أنها لا تستطيع أن تعتمد على نفسها أبدًا، فمثلًا حين أطلب أن يقوم الأطفال باستخراج علبة الطعام من الحقيبة لتناول الإفطار يقوم كل الأطفال بفتح الحقيبة وباعتبارهم في المرحلة الثانية فالأمر بسيط وروتيني جدًا، إلَّا ساندي فإنها تبكي بدلالٍ وتطلب مني أن أساعدها في ذلك، وذلك ليس لعجزها ولكنها اعتادت أن يقوم الآخرون بخدمتها.

كذلك لاحظت أن درجة اندماجها مع رفقائها ضعيفة وتبكي لأتفه الأسباب، وتجلس صامتةً متابعةً من بعيد كأنها من عالم آخر.

كان من الضروري أن ألتقي بوالدتها والحديث معها، وتفهَّمت أنها البنت البِكْريَّة للأسرة ولفرحة الأسرة بها فهي مُدلَّلة بدرجةٍ

كبيرة، ولجهل الأسرة بمفهوم الدلال وفَّرُوا لها حياة داخلية في المنزل تعتمد على الدلال واللعب وإجابة متطلباتها دون حدود؛ مما أثر على تكيُّفها خارجيًا نفسيًا واجتماعيًا بالسلب.

ومن هذا المنطلق بدأتُ حديثي مع الأم وأنه لا بُدَّ من تغيير تدريجي لنمط المعاملة والتربية، التي تجعل من ساندي طفلة سويَّة مندمجة مع الحياة الخارجية، مدركة للحياة ولتحمُّل المسئوليات البسيطة. وتفهّمت الأُم كلامي ودعمته، مع وعدٍ منها بمتابعة التطورات التربوية وإرشادات الروضة من أجلِ حياةٍ أفضل لساندي.

ومن هنا أوجه رسالتي لأولياء الأمور لتفهُّم مصطلح الدلال، الذي قد يتفهمه البعض بطريقةٍ خطأً يجني ثمارها أبناؤنا فيما بعد، فالدلال ليس معناه خلق حياة مترفة داخل المنزل لا يتحمل فيها الطفل أي مسئولية ويتوافر لديه كل ما يلذ ويطيب، فهذا وإن كان ظاهره ترفًا فإن عواقبه ليست بسويَّة على الطفل.

فإذا أردت أن يعيش طفلك حياةً كريمةً مريحةً، قدِّم له الدلال باحترام عقليته وميوله، وعامله مثل الكبير بما يناسب عمره.

قم بالدلال بترك مساحة للنقاش بينك وبينه

وإقناعه كالكبير، دون التسفيه منه والتقليل من شأنه.

قم بالدلال بإسناد بعض المسئوليات الصغيره تدريجيًا؛ ليعتاد تحمُّل مسئولية نفسه أولًا ثم أعباء الحياة مستقبلًا.

قم بالدلال بإعطائه مساحة التجربة والخطأ بنفسه، ومساعدته في التعلُّم الذاتي بعطفٍ وحنانٍ وتشجيع، وكُنْ داعمًا له حين يخطئ.

قم بالدلال بأن تجعله يملك المهارات الحياتية والاجتماعية، وأن يدرك قيمة الحياة وقيمة نفسه.

قم بالدلال بتسليحه بالإمكانات التي ترفع سقف قدراته وتفهُّمه لذاته وتقبُّله للآخرين.

هكذا يكون الدلال ما بين الترف والواقع منذ نعومة أظفارهم.

جعل الله أولادكم قُرَّةَ أعينٍ لكم ورزقكم برَّهم وأعانكم على حُسن تربيتهم.. والله المستعان.

اصنعْ .. العبْ .. تعلَّمْ

يسعد مجلة «خطوة» أن تُقدِّم عبر صفحاتها هذا النشاط الذي يحمل عنوان: اصنعْ .. العبْ .. تعلَّمْ. حتى تستطيع كل أم/ أو معلمة أن تقوم بهذا النشاط – خطوة خطوة – مع الطفل، وتُتيح له فرص اللعب بأبسط الخامات وأقل الإمكانات الممكنة.

دبدوبي

سوسن رضوان

خبيرة في مجال الطفولة المبكرة – مصر

الخامات المستخدمة:

بواقي أقمشة/ فيبر أو قطن للحشو/ شريط ساتان/ خيط وإبرة/ قلم رصاص/ مقص/ باترون اللعبة..

الأهداف التي تتحقق من تنفيذ هذه اللعبة مع صغارنا:

١. إدراك مفهوم الابتكار، وهو هنا يتمثل في إيجادِ استعمالاتٍ أخرى مفيدة للأشياء.
٢. الحرص على الأشياء، وعدم إهدارها بحجة أنها أصبحت من الفضلات عديمة النفع.
٣. تقدير قيمة العمل اليدوي، والحرص على إتقانه.
٤. تنمية المهارات اليدوية لدى الطفل.
٥. إدراك قيمة النجاح في إنجاز عمل ما.
٦. دعم ثقة الطفل بذاته من خلال تمكُّنه من المشاركة في صنع لعبته.
٧. إدراك الطفل للعديد من المفاهيم بطريقة شائقة وممتعة وتلقائية.

طريقة صنع اللعبة (شاركيه معك في صنعها، وشاركيه اللعب بها):

١. ضعي الباترون فوق القماش وارسمي حدوده بالقلم الرصاص

٢- . قصي على بعد ١ سم من خطوط الرسم..

٣- خيطي الشكل فوق خطوط الرسم، مع ترك الجزء السفلي مفتوحًا، ثم قومي بشق الزوايا حتى حدود الخياطة.

٤. اقلبي الشكل .

٥ . قومي بحشو الرأس بالقطن أو الفيبر ، ثم لفي خيطًا حول الرأس لتحديد الرقبة ، ولغلق الفتحة.

٦ – لفِّي شريط الساتان فوق الخيط ، واصنعي فيونكة. .

٧- قومي بتركيب العيون وتحديد الفم، ثم اثني الأطراف السفلية للدببوب لتحصلي على الشكل النهائي للعبة ..

دعيه يُدخل إصبعيه (السبابة والإبهام) في فتحتي الدببوب.. ونبدأ اللعب.

فاعلية استخدام القصة الرقمية في تنمية مهارات القراءة الجهرية في مادة اللغة العربية لدى طلبة الصف الثاني الأساسي ودافعيتهم نحوها

عرض د. محمد عباس محمد عرابي

كاتب – مصر

يتناول هذا المقال عرض رسالة: فاعلية استخدام القصة الرقمية في تنمية مهارات القراءة الجهرية في مادة اللغة العربية لدى طلبة الصف الثاني الأساسي ودافعيتهم نحوها، رسالة علمية تقدمت بها الباحثة/ علا موسى عبد الحميد علان، استكمالًا لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في تكنولوجيا المعلومات والاتصالات في التعليم من قسم التربية الخاصة وتكنولوجيا التعليم، كلية العلوم التربوية، جامعة الشرق الأوسط بالأردن في يونيه/ حزيران ٢٠١٩م بإشراف الدكتور/ خليل محمود السعيد.

وجاءت الرسالة في ١٤٠ صفحة من القَطْع الكبير، وقد تضمنت على خمسة فصول تم تلخيصها وعرضها على النحو التالي:

أولًا: مكونات الرسالة:

الفصل الأول: (خلفية الدراسة وأهميتها)

وقد اشتمل على: مقدمة، مشكلة الدراسة، هدف الدراسة وأسئلتها، فرضيات الدراسة، أهمية الدراسة، مصطلحات الدراسة، حدود الدراسة، مُحدِّدات الدراسة.

الفصل الثاني: الأدب النظري والدراسات السابقة

وقد اشتمل على: الأدب النظري، الدراسات السابقة، التعقيب على الدراسات السابقة.

الفصل الثالث: الطريقة والإجراءات

وقد اشتمل على: منهجية الدراسة، مجتمع الدراسة، عينة الدراسة، أدوات الدراسة، صدق أدوات الدراسة، ثبات أدوات الدراسة، متغيرات الدراسة، إجراءات الدراسة، المعالجة الإحصائية.

الفصل الرابع: نتائج الدراسة

حيث عرض الفصل لنتائج الدراسة التي توصلت إليها الباحثة.

الفصل الخامس: مناقشة النتائج والتوصيات

وقد اشتمل على: عرض مناقشة النتائج والتوصيات، المراجع العربية، المراجع الأجنبية، الملاحق.

ثانيًا: عرض مكونات الرسالة:

المحور الأول: (خلفية الدراسة وأهميتها)

لماذا هذه الدراسة: في مقدمة الفصل الأول: (خلفية الدراسة وأهميتها)، بينت الباحثة أن تفعيل القصة الرقمية في القراءة الجهرية أصبح أمرًا ضروريًا في تنمية مهارات القراءة، لاسيَّما وجود قسم من الدراسات التي أثبتت فاعليتها في تنمية مهارات الاستماع في المرحلة الابتدائية كدراسة (أبو عفيفة، ٢٠١٦)، ولكن لا توجد دراسات تثبت فاعلية القصة الرقمية في تنمية مهارات القراءة الجهرية؛ من هنا جاءت هذه الدراسة لمحاولة التقصِّي عن فاعلية القصة الرقمية في تنمية مهارات القراءة الجهرية لدى طلبة الصف الثاني الأساسي ودافعيتهم نحوها.

مشكلة الدراسة الحالية: تمثلت مشكلة الدراسة الحالية في الإجابة عن السؤال الآتي: ما فاعلية استخدام القصة الرقمية في تنمية مهارات القراءة الجهرية في مادة اللغة العربية لدى طلبة الصف الثاني الأساسي في مادة اللغة العربية ودافعيتهم نحوها؟

هدف الدراسة وأسئلتها:

هدفت الدراسة إلى استقصاء فاعلية استخدام القصة الرقمية في تنمية مهارات القراءة الجهرية في مادة اللغة العربية للصف الثاني ودافعيتهم نحوها.

من خلال الإجابة عن السؤالين الآتيين:

١- ما فاعلية استخدام القصة الرقمية في تنمية مهارات القراءة الجهرية في مادة اللغة العربية لدى طلبة الصف الثاني الأساسي؟

٢- ما فاعلية استخدام القصة الرقمية في تنمية الدافعية لدى طلبة الصف الثاني الأساسي؟

أهمية الدراسة

تكتسب هذه الدراسة أهميتها كونها تنبع من اهتمام المؤسسات التعليمية والتربوية بتوظيف المستجدات التكنولوجية وتفعيلها في المواقف التعليمية التعلُّمية كالقصة الرقمية، وربط استخداماتها باحتياجات الطلبة ودافعيتهم لتحسين جودة المُخرَجات التعليمية.

القصة الرقمية أداة تعليمية يتم فيها المزج بين الفن القصصي وعناصر رقمية مثل الصوت والصورة والرسوم المتحركة

مصطلحات الدراسة

تتمثل أهم المصطلحات التي تناولتها الدراسة الحالية والتي احتاجت إلى توضيح في الآتي:

القصة الرقمية Digital Story: تُعرَّف القصة الرقمية إجرائيًا: رواية أو حكاية تمزج بين الصور الكاريكاترية والرسوم المتحركة والصوت والنص والڤيديو، في الوحدات الواردة في كتاب اللغة العربية للصف الثاني الأساسي الآتية: النَّملة النشيطة، صديق من ورق، صحة الجسم، المالك الحزين؛ لسرد قصة تعليمية بطريقة أدبية، تهدف إلى تنمية مهارات القراءة الجهرية لطلبة الصف الثاني الأساسي في مادة اللغة العربية.

مهارات القراءة الجهرية Reading Skills:

وتُعرف مهارات القراءة الجهرية إجرائيًا: هي القراءة التي ينطق بها القارئ بصوتٍ مسموع، وتُقاس المهارة من خلال الاختبار ومقياس القراءة الجهرية (وبطاقة الملاحظة) المُعدَّيْن في الدراسة الحالية، والذي يشمل تقييم مهارات الطالب في أربع مهارات رئيسة: اللفظ الصحيح لمخارج الحروف، الطلاقة القرائية والأداء القرائي المعبر المَقِيسان معًا، الفهم القرائي.

حدود الدراسة

الحدود الموضوعية: اقتصرت الدراسة على توظيف استخدام القصة الرقمية في تنمية مهارات القراءة الجهرية في موضوعات أربعة دروس من (كتاب اللغة العربية – الجزء الثاني) المقرر لطلبة الثاني الأساسي، وهي (صحة الجسم، الذئب ومالك الحزين، صديق من ورق، النملة النشيطة).

الحدود البشرية: اقتصرت الدراسة على عينة من طلبة الصف الثاني الأساسي في

لواء القويسمة في محافظة العاصمة عمان، ممن هم على مقاعد الدراسة لعام ٢٠١٨/ ٢٠١٩ في مادة اللغة العربية.

محددات الدراسة

تتحدد بمدى استجابة أفراد عينة الدراسة (طلبة الصف الثاني الأساسي)، وصدق وثبات أدوات الدراسة.

المحور الثاني: الفصل الثاني: الأدب النظري والدراسات السابقة:

تناول هذا الفصل عرضًا للأدب النظري والدراسات السابقة ذات الصلة بموضوع الدراسة، حيث اشتمل تكون القسم الأول على الأدب النظري ضم ثلاثة محاور، تناول المحور الأول مفهوم القصة الرقمية ونشأتها وأهميتها وفوائدها ومواصفات القصة وعناصرها ومراحل إنتاجها وأنواعها؛ وتناول المحور الثاني مفهوم مهارات القراءة الجهرية، ويشتمل على مفهوم القراءة الجهرية ومهاراتها وأهميتها وأهم مظاهرها ومزاياها وعيوبها وأهدافها والمواقف المستخدمة فيها، تناول المحور الثالث مفهوم الدافعية وأنواعها ووظائفها، كما اشتمل القسم الثاني على عددٍ من الدراسات السابقة ذات الصلة بموضوع الدراسة وما توصلت إليه من نتائج.

مواصفات قصص الأطفال الرقمية: وقد بينت الباحثة في هذا الفصل مواصفات قصص الأطفال الرقمية:

حيث أشارت إلى أن للقصص المبرمجة أو الرقمية مواصفاتٍ لا بُدَّ أن تتميز بها، وهي:

أن تتم برمجتها في إطارٍ من المتعة والتشويق، من حيث الحركة والصوت والحوار والألوان والإخراج الجيد، وأن تتضمن القصة المبرمجة مواقف وأفكارًا تشد انتباه الطفل، وأن تكون القصة سهلة الأسلوب في كلماتها وعباراتها حتى يتمكن الطفل من فهمها وتتبُّع أحداثها المصورة، بالإضافة إلى أن تكون القصة قصيرة بحيث لا يملُّ الطفل

القراءة الجهرية هي إحدى المهارات الأساسية لنمو شخصية الطفل وقدراته

الاستماع إليها ومشاهدتها حتى النهاية، ويجب ألَّا تتضمن القصة المواقف المزعجة والمخيفة والمثيرة للانفعالات الحادة، كالتعذيب المؤلم، أو الظلم القاسي؛ لأن مثل هذه المواقف تؤثر في تكوين الطفل العقلي والوجداني تأثيرًا سيئًا؛ لذا يجب اختيار القصص التي تتميز بانفعالات المرح والحب والعطف والابتهاج والتفاؤل، وأن تتناسب القصة مع عمر الطفل ومستواه العقلي واللغوي، وأن تزود الأطفال بالخبرات والمعارف الجديدة، وينبغي أن تنتهي نهايةً سعيدةً ومبهجة، وأن تكون سهلة التشغيل والاستخدام من قِبل الطفل.

المحور الثالث: الفصل الثالث: الطريقة والإجراءات

تضمَّن هذا الفصل الإجراءات التي اتُّبعت في هذه الدراسة، والتي اشتملت على منهج الدراسة المتبع، ومجتمعها، وعينتها، وكيفية اختيارها، ومتغيرات الدراسة، وإعداد قائمة بالمعايير الجيدة اللازمة لتصميم القصص الرقمية، وبنائها وفقًا لنموذج ADDIE، ووصف أدوات الدراسة وكيفية إعدادها، والتأكد

من صدق وثبات الأدوات، والإجراءات التي تم بناءً عليها تطبيق هذه الدراسة، كما وصفت المعالجات الإحصائية التي اعتُمد عليها في تحليل بيانات الدراسة.

المحور الرابع: الفصل الرابع: نتائج الدراسة

تناول هذا الفصل عرضًا لنتائج الدراسة، التي هدفت إلى معرفة فاعلية القصة الرقمية في تنمية مهارات القراءة الجهرية لدى طلبة الصف الثاني الأساسي ودافعيتهم نحوها. وذلك من خلال الإجابة عن الأسئلة الآتية:

أولًا: النتائج المتعلقة بالسؤال الأول: ما فاعلية القصة الرقمية في تنمية مهارات القراءة الجهرية لدى طلبة الصف الثاني الأساسي؟

للإجابة عن هذا السؤال، تم حساب المتوسطات الحسابية، والانحرافات المعيارية لأداء مجموعتَي الدراسة من طلبة الصف الثاني الأساسي باختلاف طريقة التدريس (القصة الرقمية، الطريقة الاعتيادية) على الاختبار التحصيلي البَعْدي.

ثانيًا: النتائج المتعلقة بالسؤال الثاني: ما فاعلية القصة الرقمية في تنمية الدافعية لدى طلبة الصف الثاني الأساسي نحوها؟

للإجابة عن هذا السؤال، تم حساب المتوسطات الحسابية، والانحرافات المعيارية لأداء مجموعتَي الدراسة من طلبة الصف الثاني الأساسي باختلاف طريقة التدريس (القصة الرقمية، الطريقة الاعتيادية) على مقياس الدافعية البعدي.

النتائج: في ضوء إجابة السؤالين: أظهرت النتائج وجود فرق ذي دلالة إحصائية بين متوسطَيْ درجات التطبيقين: القبلي والبعدي لمقياس القراءة الجهرية (بطاقة الملاحظة) في تنمية مهارات القراءة الجهرية في مادة اللغة العربية، تُعزى إلى استخدام القصص الرقمية ولصالح المجموعة التجريبية، وأظهرت النتائج وجود فرق ذي دلالة إحصائية بين متوسطَيْ درجات التطبيقين: القبلي والبعدي لاختبار التحصيل في تنمية مهارات القراءة الجهرية في مادة اللغة العربية، تعزى إلى استخدام القصص الرقمية ولصالح المجموعة التجريبية، ووجود فرق ذي دلالة إحصائية بين متوسطَيْ درجات التطبيقين: القبلي والبعدي لمقياس الدافعية نحو القصص الرقمية في المقياس البعدي لصالح المجموعة التجريبية.

الدراسة أوصت بضرورة استخدام القصة الرقمية لزيادة الدافعية لتعلم اللغة العربية

المحور الخامس: الفصل الخامس مناقشة نتائج الدراسات والتوصيات

ناقشت الباحثة نتائج الدراسات التي تم عرضها في المحور الرابع ، ثم عرضت للتوصيات التالية:

١- استخدام القصص الرقمية في تدريس مادة اللغة العربية، وتحديدًا في تنمية مهارة القراءة الجهرية.

٢- استخدام القصة الرقمية لزيادة الدافعية نحو تعلُّم اللغة العربية.

٣- زيادة عدد المواد العملية، والتي تركز على القصص الرقمية لطلبة الصف الثاني.

انعقاد الدورة (٢٥) للجنة الطفولة العربية بجامعة الدول العربية

اللجنة تطرقت لمحاور تتعلق بحماية وتنمية الطفل العربي في ظل جائحة كوفيد – ١٩

عقدت جامعة الدول العربية/ إدارة المرأة والأسرة والطفولة الدورة (٢٥) للجنة الطفولة العربية برئاسة دولة الإمارات العربية المتحدة، وذلك يوم ١٥ سبتمبر ٢٠٢١، عبر التقنية الرقمية، وبمشاركة أكثر من ٧٥ من ممثلي الوزارات والمجالس الوطنية واللجان العليا والآليات الوطنية المعنية بالطفولة من الدول العربية، إلى عدد من المنظمات الإقليمية والدولية.

افتتح أعمال هذه الدورة كل من معالي السفيرة الدكتورة هيفاء أبو غزالة الأمين العام المساعد رئيس قطاع الشئون الاجتماعية بجامعة الدول العربية، ومعالي السيدة ريم الفلاسي رئيسة المجلس الأعلى للأمومة والطفولة بدولة الإمارات العربية المتحدة، وسعادة السيد عامر حياصات مدير مديرية الأسرة والحماية في وزارة التنمية الاجتماعية نيابة عن معالي الدكتور أيمن رياض المفلح وزير التنمية الاجتماعية الأردنية.

ناقشت اللجنة في هذه الدورة ١٣ بندا تضمن بحث نتائج خطة العمل التنفيذية التي أقرتها الدورة السابقة للجنة الطفولة العربية المتمثلة بإعداد أجندة التنمية للاستثمار في الطفولة في الوطن العربي ما بعد ٢٠١٥– ٢٠٣٠، واستكمال الجهود في إعداد دراسة تحليلية للمنطقة العربية بمناسبة مرور ٣٠ عام على إصدار اتفاقية حقوق الطفل، والجهود التي تقوم بها جامعة الدول العربية في تنفيذ التوصيات الصادرة عن دراسة عمل الاطفال في الدول العربية بالتعاون مع الشركاء من المنظمات الإقليمية والدولية، إضافة إلى جائزة المؤسسات الصديقة للطفولة والتي خصصت هذا العام حول افضل المبادرات والجهود لحماية الأطفال في ظل جائحة

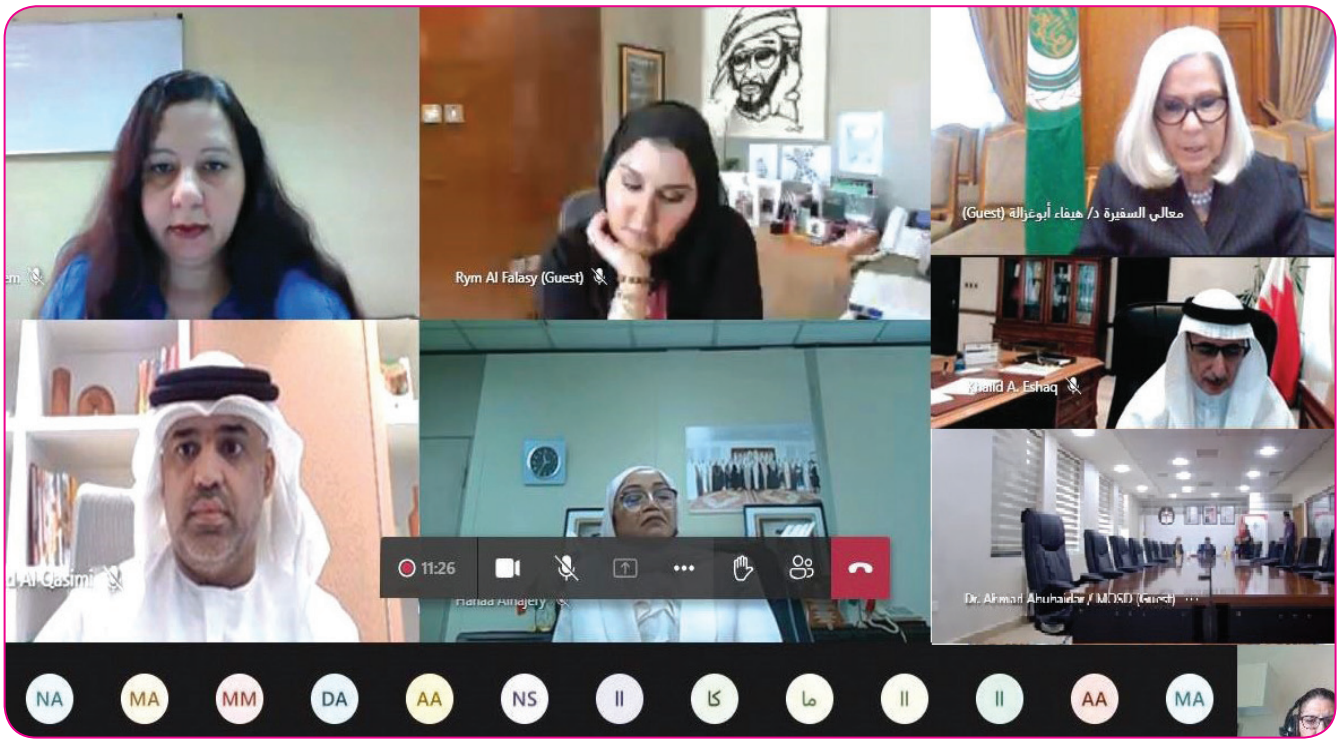

كوفيد١٩.، واستمرار العمل بالبرلمان العربي للطفل.

وفي ظل المتغيرات التي شهدتها المنطقة العربية ناقشت اللجنة خلال هذه الدورة عددا آخر من المحاور الهامة ركزت على حماية الأطفال في ظل التداعيات السلبية لجائحة كوفيد ١٩، وتعزيز وعي الأطفال في وسائل الإعلام والتقنية الحديثة سعيا نحو الاستخدام الآمن والرشيد للشبكة العنكبوتية خاصة في مواقع التواصل الاجتماعي.

يذكر بأنه عقب اجتماع الدورة (٢٥) للجنة الطفولة العربية، عقدت لجنة متابعة وقف العنف ضد الأطفال، اجتماعها السابع عشر، لمناقشة إقرار الخطة الشاملة للحد من عمليات تجنيد الأطفال في الصراعات المسلحة والإرهابية التي أعدتها جامعة الدول العربية، وضمان حماية وتعزيز حقوق الأطفال اللاجئين بهدف التركيز على الأطفال في وضع اللجوء بالمنطقة العربية وكيفية مواجهة التحديات التي يتعرضون لها، بالإضافة إلى تنسيق الجهود مع المنظمات الإقليمية والدولية لبحث سُبل تقديم الدعم للأطفال الفلسطينيين والحد من تبعات العنف الممارس ضدهم.

لجنة الطفولة العربية تمثل إحدى مسارات العمل العربي المشترك من أجل متابعة وتنفيذ الخطط والبرامج الهادفة إلى حماية وتعزيز حقوق الأطفال في المنطقة العربية، كما تعنى بتنسيق الجهود مع الآليات المعنية بالطفولة في المنطقة العربية، والمنظمات الإقليمية والدولية العاملة في مجال حماية حقوق الأطفال.

المجلس العربي للطفولة والتنمية يشارك في أعمال الدورة (٢٥) للجنة الطفولة العربية
شكر على جهود المجلس في مجال تعزيز العمل العربي المشترك

شارك المجلس العربي للطفولة والتنمية في أعمال الدورة (٢٥) للجنة الطفولة العربية بصفته عضوا مراقبا منذ تأسيس اللجنة، حيث وجهت معالي السفيرة الدكتورة هيفاء أبو غزالة الأمين العام المساعد رئيس قطاع الشئون الاجتماعية بجامعة الدول العربية الشكر للمجلس العربي للطفولة والتنمية على الجهد المشترك من أجل النهوض بالطفل العربي وإعمال حقوقه، وذلك عبر عدد من المشروعات والبرامج المشتركة.

وقد أوصت اللجنة فيما يخص الأنشطة والمشروعات المشتركة بين المجلس العربي للطفولة والتنمية وجامعة الدول العربية التي تم عرضها خلال هذه الدورة الآتي: الاستمرار في تنفيذ مشروع المرصد الإعلامي لحقوق الطفل العربي وعرض دليل تصحيح المصطلحات والمفاهيم والصور الخطأ المتداولة حول الأطفال في وسائل الإعلام - الذي يمثل احدث مكونات مشروع المرصد - على مجلس وزراء الشئون الاجتماعية العرب في دورته القادمة، واستمرار حملة حماية الأطفال في مواقع التواصل الاجتماعي (الف جيجا وجيجا)، والتعاون في عقد ورشة عمل اقليمية في مجال الأطفال في وضعية الشارع، وإعداد قاموس عربي لحقوق الطفل بالتعاون مع اليونيسف، إلى جانب استمرار التعاون في تنفيذ مشروع استخدام التكنولوجيا في الكشف والتدخل المبكر لمساندة الطفل العربي في الاعاقة.

لجنة الطفولة العربية توصي بعرض دليل تصحيح المصطلحات والمفاهيم والصور الخطأ المتداولة حول الأطفال في وسائل الإعلام على مجلس وزراء الشئون الاجتماعية العرب في دورته القادمة في ديسمبر ٢٠٢١

قواعد النشر بمجلة خطوة

ترحب المجلة بنشر المقالات والخبرات للممارسين التربويين (أولياء الأمور، والمعلمين والمعلمات، والمهتمين بشأن الطفولة في وطننا العربي)، وتقبل المجلة المقالات والخبرات والتجارب المحلية والعربية والدولية التي تُعظِّم وعي الأسرة العربية بقضايا الطفولة، وذلك وفق الآتي:

- ألا يزيد حجم المقال أو المادة العلمية على ست صفحات A4 (١٢٠٠ - ١٥٠٠ كلمة).
- أن تعتمد الأصول العلمية المتعارف عليها في الكتابة للمواد المراد نشرها، وبلغة عربية مبسطة.
- يفضل أن تدعم المقالات المقدمة برسوم وأفكار توضيحية تسهم في تقريب المعنى للقارئ.
- المجلة لا تنشر مواد سبق نشرها أو معروضة للنشر في مكان آخر.
- المجلة لا تنشر الموضوعات المقتبسة أو المستنسخة أو المنقولة من موضوعات منشورة على مواقع التواصل الاجتماعي.
- يحق للمجلة أن تطلب إجراء تعديلات شكلية أو شاملة على المواد المقدمة للنشر.
- المجلة غير مسئولة عن نشر كل ما يرد إليها، أو رده في حالة عدم قبوله.
- ترحِّب المجلة بنشر مراجعات الكتب الجديدة سواء باللغة العربية أو الأجنبية؛ شريطة ألا يتجاوز تاريخ صدورها ثلاث سنوات سابقة.
- تقبل المجلة عرض الرسائل العلمية (الماجستير أو الدكتوراه) في مجال الطفولة.
- ترحِّب المجلة بالمناقشات العلمية لما ينشر فيها أو في غيرها من المحافل العلمية والأكاديمية (الندوات، المؤتمرات، ورش العمل....).
- ترحِّب المجلة بنشر خبرات المعلمات والممارسين التربويين وأولياء الأمور والأطفال أنفسهم؛ بما يحقق الاهتمام والوعي بقضايا الطفولة.
- يتم عرض جميع الموضوعات الواردة على الهيئة العلمية للمجلة.

ملف العدد القادم:
الطفل والموسيقى

محاور وملفات الأعداد القادمة

- **الطفل والمواطنة.**
- **الطفل والبيئة.**
- **الطفل والتغذية.**
- **الطفل والمسرح.**
- **الأطفال المهمشون.**
- **تحسين الاستعداد المدرسي.**
- **الطفل في ظل النزاعات المسلحة.**

الاستفسارات والمقترحات والاشتراكات

المجلس العربي للطفولة والتنمية – إدارة تحرير مجلة خطوة
تقاطع شارعي مكرم عبيد مع منظمة الصحة العالمية – مدينة نصر – القاهرة – مصر.
هاتف: ٢٣٤٩٢٠٢٣/٢٤/٢٩ (٢٠٢+) فاكس: ٢٣٤٩٢٠٣٠ (٢٠٢+)
media.accd@gmail.com - www.arabccd.org